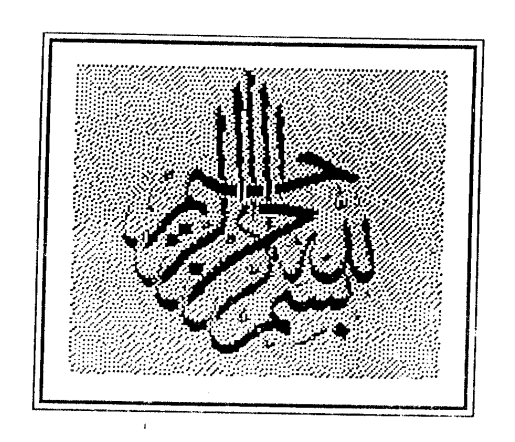
ديوان العرب

دكتور
يسري العزب
كلية الآداب - بنها

١٩٩١
الناشر
مكتبة نهضة الشرق


بسم الله الرحمن الرحيم

إهــــداء

* إلى (سها) آخر زهرة تتفتح في حديقة داري .

* وإلى صديقاتي وأصدقائي الشباب في جامعتـــي القاهــرة وبنها .

* وإلى هواة الشعر في كل مكان من أرضنا الطيبة .

* حصيلة خبرة سنوات طويلة في قراءة الشعر العربي .

د : يسري العزب

الجيزة ٣١ يناير ١٩٨٩

قصائد من العصر الجاهلي

(حب)

طرفة بن العبد

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحب جنون مستعر
لا يكن حبك داء قاتلاً ... ليس هذا منك ماوي بحر
كيف أرجو حبها من بعد ما ... علق القلب بنصب مستسر
أرق العين خيال لم يقر ... طاف والركب بصحراء يسر
جازت البيد إلى أرجلنا ... آخر الليل بيعفور خدر
ثم زارتني وصحبي هجع ... في خليط بين برد ونمر
تخلص الطرف بعيني برغز ... ويخدي رشأ آدم غر
ولها كشحا مهاة مطفل ... تقتري بالرمل أفنان الزهر
وعلى المتنين منها وارد ... حسن النبت أثيث مسبكر
جابة المدرى لها ذوجدة ... تنفض الضال و أفنان السمر
بين أكتاف خفاف فاللوي ... مخرف تحنو لرخص الظلف حر
حسب الطرف عليها نجدة ... يالقومي للشباب المسبكر
حيثما قاظوا بنجد وشتوا ... حول ذات الحاذمن ثني وقر
فله منها على أحيانها ... صفوة الراح بملذوذ خصر
إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجرى بالظهر
ظل في عسكرة من حبها ... ونأت شحط مزار المدكر
لفئن شطت نواها مرة ... لعلي عهد حبيب معتكر
بأدن تجلو إذا ما ابتسمت ... عن شتيت كأقاح الرمل غر

بدلته الشمس من منبته ... برداً أبيض مصقول الأشر
وإذا تضحك تبدي حبباً ... كرضاء المسك بالماء الخصر
صادفته حرجف في تلعة ... فسجا وسط بلاط مسبطر
وإذا قامت تداعي قاصف ... مال من أعلى كثيب منقعر
تطرد القر بحر صادق ... وعكيك القيظ ان جاء بقر
لا تلمني أنه من نسوة ... رقد الصيف مقاليت نزر

أصحوت : أتركت الصبا والباطل يخاطب نفسه - هر : اسم امرأة - شاقتك : هيجتك واستخفتك بالشوق .

ماوي : اسم امرأة - حر : فعل كريم حميد .

نصب : عذاب وشدة مستسر : مكتتم .

يقر : من الوقار - يسر : موضع بالصحراء .

يعفور : الظبي تعلوه حمرة - خدر : البطئ عند القيام .

هجع : نيام - برد ونمر : قبيلتان .

برغز : ولد البقرة - الرشا : ولد الغزال - الأدم : الأبيض البطن الأسمر الظهر .

كشح : خصر - المهاة : البقرة الوحشية - المطفل : ذات الولد الصغير - تقتري : تتبع - أفنان : جمع فنن وهو الغصن الزهر : نور كل نبات وشجر .

المتنان : ما اكتنف الصلب من اللحم - الوارد : الشعر المنسدل الأثيث : الملتف - مسبكر : ممتد .

جابة المدرى : غليظة القرن - الضال والسمر : أشجار .

ضفاف واللوي : موضعان - رخص الظلف : تطلق على ولد صغير لم يشتد ظلفه بعد .

النجدة : الشدة والقتال - مسبكر : القيام المنتصب .

ذات الحاذ : أرض تنبت الحاذ وهو شجر - وقر : موضع ثناياه : حافتاه .

أحيانها : غدوة وعشية ونصف النهار - الراح : الخمر - خصر : بارد .

تنوله : تعطيه .

عسكرة : حيرة وشدة – شحط : بعيد .

شطت : فارقت نواها : نيتها – اعتكارها عليه : أنالتها إياه مما يحب .

بادن : ضخمة كاملة البدن – الشتيت : الثغر المتفرق النبت الغر : البيض .

برداً : الثلج – مصقول : براق – الأشر : تحزيز في أطراف الأسنان .

تبدي حبباً : طرائق من ريقها .

الحرجف : الريح الشديد – التلعة : مسيل الماء إلى الوادي – فسجا : أي سكن واستقر – المسبطر : السهل الممتد .

تداعي قاصف : مال وانهال – الكثيب : رمل متجمع – المنقعر : المنقلع من أصله .

القر : البرد – العكيك الشديد الحر .

رقد الصيف : لما يقمن بخدمة – مثاليت نزر في قلة الأولاد .

(حوار صعلوك)

عروة بن الورد

أقلي علي اللوم يا بنت منذر ... ونامي وإن لم تشتهي النوم فاسهري
ذريني ونفسي ، أم حسان ، أنني ... بها قبل أن لا أملك البيع مشتري
أحاديث تبقى ، والفتى غير خالد ... إذا هو أمسى هامة فوق صير
تجاوب أحجار الكناس وتشتكي ... إلى كل معروف رأته ومنكر
ذريني أطوف في البلاد لعلني ... أخليك أو أغنيك عن سوء محضري
فإن فاز سهم للمنية لم أكن ... جزوعاً وهل عن ذاك من متأخر
وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد ... لكم خلف أدبار البيوت ومنظر
تقول : لك الويلات هل أنت تارك ... ثبيرا برجل ، تارة وبمنسر
ومستثبت في مالك ، العام ، إنني ... أراك على اقتاد صريعاً مذكر
فجوع لأهل الصالحين ، مزلة ... بخوف رداها أن تصيبك فاحذر
أبي الخفض من بغشاك من ذي قرابة ... ومن كل سوداء المعاصم تعتري
ومستهنئ زيد أبوه فلا أرى ... له مدفعاً ، فاقني حياك واصبري
لحي الله صعلوكاً إذا جن ليله ... مضاء في المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغني من نفسه كل ليلة ... أصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح طاوياً ... يحث الحصى عن جنبه المتعفر
قليل التماس الزاد إلا لنفسه ... إذا هو أمسى كالعريش المجور
يعين نساء الحي ما يستعنه ... ويمسي طليحاً كالبعير المحسر

ولكن صعلوكاً صحيفة وجهه ... كضوء شهاب القابس المتنور
مطلا على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهر
إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ... يشوف أهل الغائب المتنظر
فذلك إن يلق المنية يلقها ... حنيذا ، وإن يمتعن يوماً فأجدر
أيهلك معتم وزيداً ولم أقم ... على ندب يوماً ولي نفس مخطر
ستفرغ بعد اليأس من لا يخافنا ... كواسع في أخرى السوام المنقر
يطاعن عنها أول القوم بالقنا ... وبيض خفاف ذات لون مشهر
فيوما على نجد وغارات أهلها ... ويوماً بأرض ذات شث وعرعر
يناقلن بالشمط الكرام أولى القوى ... نقاب الحجاز في السريح المستر
يريح على الليل أشياف ماجد ... كريم ، ومالي ، سارحاً ، مال مقتر

أحاديث = مفعول لمشتر ، هامة = في اعتقاده الجاهليين أن المرء إذا مات خرجت منه هامة تظل تصيح اسقوني حتى يثأر له فتهدأ ، الصير = القبر .

الكناس = موضع أو بيت الظباء ، منكر مجهول .

سوء المحضر = المسألة والحاجة . أخليك = أفل عندك فأتركك .

فوز السهم = خروجه في القداح ، وذاك يشير إلى الموت .

أدبار البيوت = مكان جلوس الفقراء بعيداً عن الصدارة .

الضبوء = اللصوق ، الرجل : الجماعة من المشاة . المنسر : الجماعة من الفرسان .

أقتاد : أشراك ويروي آقتار أي نواحي والضرماء الناقة تقطع أطباؤها لتشتد قوتها والذكر الناقة تلد الذكور وهو أبغض شئ عند العرب والمعنى : أنك مقبل على داهية دهية .

فجوع = صفة للصرماء ، أي تفجع الصالين أي ذوو المعروف . ومزلة = نزل بأهلها . والأبيات الثلاثة من حديث المرأة لزوجها .

الخفض = الدعة ، من يغشاك = من يطرقك ، سوداء المعاصم من الجوع والبرد والجهاد .

مستهنئ = معطوف على من يغشاك وتعني المستعطي ، أقنى حياءك = احفظيه .

المشاش = رأس العظم اللين ويروي مصافي المشاش أي مختارة ، المجزر = مكان جزر الابل . والصعلوك هنا الفقير الخامل والأبيات الثلاثة التالية في وصفه .

العريش = ما يشبه الخيمة ، المجور = الساقط .

الطليح = المنهار والحسر = الحسير من الأعياء . وبهذا البيت ينتهي وصفه للصعلوك الخامل .

وكن صعلوكاً = الاستدراك يعني نفي ما وصت به الخامل من صفات عنه . ويروي لله صعلوك .

مطلا = مشرفاً عالياً عليهم ، يزجرونه = يصيحون به ، المنيح = قدح سريع الخروج والفوز ، يستعار ليضرب به ثم يعاد إلى صاحبه والعارية هى المنحة وهو ثامن القداح لا له فرز ولا عليه غرام وإنما تكثر به السهام .

الندب = الخطر والرشق ، ومعثم وزيد قبيلتان من عبس : المخطر : المراهق على النجاة من الشدائد .

كواسع = خيل تطرد إبلاً تكسعها في آثارها . السوام : الإبل المتروكة للرعي .

الشث والعرعر = نباتان صحراويان جبليان .

يناقلن = المناقلة = اتقاء النقل وهى حجارة صغار تكون في النقاب وهى طرق الجبال .

المقتر = القليل المال .

(أميمة)

الشنفري الأزدي *

ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت ... وما ودعت جيرانها إذ تولت
وقد سبقتنا أم عمرو بأمرها ... وكانت بأعناق المطي أظلت
بعيني ما أمست فباتت فأصبحت ... فقضت أموراً فاستقلت فولت
فواكبدا على أميمة بعد ما ... طمعت ، فهبها نعمة العيش زلت
فيا جارتي وأنت غير مليمة ... إذا ذكرت ، ولا بذات تقلت
لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها ... إذا ما مشت ، ولا بذات تلفت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها ... لجارتها إذا الهدية قلت
تحل بمنجاة من اللوم بيتها ... إذا ما بيوت بالمذمة حلت
كأن لها في الأرض نسياً تقصه ... على أمها ، وأن تكلمك تبلت
أميمة لا يخزى نثاها حليلها ... إذا ذكر النسوان عفت وجلت
إذا هو أمسى آب قرة عينه ... مآب السعيد لم يسل أين ظلت
فدقت وجلت واسبكرت وأكملت ... فلوجن إنسان من الحسن جنت

---

* الشنفري شاعر جاهلي ومعنى الاسم : عظيم الشفة ، وهو ابن اخت الشاعر الصعلوك تابط شرا وضرب به المثل في العدو ، فقيل : أعدى من الشنفري .

بعيني : يأسف أن يرى رحيلها ولا حيلة له .

زلت : ذهبت ، من قولهم زل عمره : ذهب .

مليمة : من قولهم « آلام » إذا أتى بما يلام عليه . فقلت : تبغضت والتبغض : مقابل التحبب . وقوله « ولا بذات تقلت » أي ليست ممن يقال فيها انها تقلت ، فأضاف الفعل على تقدير : ولا بذات صفة يقال لها من أجلها تقلت فلانة .

يقول : لا يسقط قناعها لشدة حيائها ، لا تكثر التلفت ، فإنه من فعل أهل الريبة .

الغبوق : ما يشرب بالعشى . تهديه لجارتها ، أو تؤثرها به لكرمها . إذا الهدية قلت : أي في الجدب حيث تنفد الأزواد وتذهب الألبان .

تحل بيتها : فعل متعد بنفسه ، ويعدي أيضاً بالحرف . المنجاة : مفعلة من النجوة ، وهى الارتفاع .

النسيىء : الشئ المفقود المنسي ، تقصه : تتبعه ، أمها ، بفتح الهمزة : قصدها الذي تريده . يقول : كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئاً ضاع منها ، لا ترفع رأسها ولا تلتفت . تبلت : تنقطع في كلامها لا تطيله .

النثا ، بالقمر وتقديم النون على التاء : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ ، يقال نثا الحديث والخبر ، حدث به وأشاعه . حليلها : زوجها .

أب ، رجع . « قرّة » مفعول ، وقد وردت تعديته في شعر آخر في اللسان ١ : ٢١٢ أو هو على نزع الخافض . لم يسل أين ظلت ، لأنها لا تبرح بيتها ، قال الأصمعي : « هذه الأبيات أحسن ما قيل في خفر النساء وعفتهن .

اسبكرت : طالت وامتدت .

(فروسية)

الهذلول بن كعب

تقول وصكت نحرها بيمينها أبعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها : لا تعجلي وتبيني فعالي إذا التفت على الفوارس
ألست أرد القرن يركب ردعه وفيه سنان نو نحارين نائس
وأحتمل الأوق الثقيل وأمتري خلوف المنايا حين فر المغامس
وأقرى الهموم الطارقات حزامة إذا كثرت للطارقات الوساوس
إذا خام أقوام تقحمت غمرة يهاب حمياها الألد المداعس
لعمر أبيك الخير اني لخدم لضيفي وأني إن ركبت لفارس
وإني لأشرى الحمد أبغى دباحه وأترك قرني وه خزيان ناعس

صكت : ضربت

بعلي : زوجي

المتقاعس : المتخاذل عن الحرب .

القرن : النظير (ثبيه الإنسان) القوى في الحرب (عدوه في الحرب الشبيه به في المعركة) .

الردع : أدوات الحرب

سنان : سيف

نو نحارين : (نو حدين) .

نائس : غائر عميق الطعن

الأوق : الحمل

أمتري خلوف المنايا : أصلب دروع الموت (استعارة مكنية)

المغامس : العنيد الشديد .

أفرق الهموم : أقطع الهموم (استعارة مكنية)

الطارقات : التي تأتي بالليل .

حزامة : حزماً أي شدة رأي .

الوساوس : جمع وسواس وهو الشكوك والأوهام .

خام : جبن

تقحمت : اقتحمت

غمرة : شدة

حميا : معمعة / قلب المعركة

الألد : القوى

المداعس : المطاعن

لعمر أبيك الخير : قسم بحياة أبيها الخير

أشرى : أشترى

رباح : كسب

خزيان : مكسوف / الخجل

ناعس : مطرق برأسه في الأرض من شدة الخجل .

قصائد من العصر الإسلامي

(اعتذار ومدح)

كعب بن زهير

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول　　　متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا　　　ألا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت　　　كأنه منهل بالراح معلول
أكرم بها خلة لو أنها صدقت　　　ما وعدت أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها　　　فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها　　　كما تلون في أثوابها الغول
وما تمسك بالوصل الذي وعدت　　　الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً　　　وما مواعيدها الا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها　　　وما أخال لدينا منك تنويل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت　　　إن الأماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها　　　إلا العتاق النجيبات المراسيل
يسعى الوشاة بجنبيها وقولهم　　　إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل خليل كنت آمله　　　لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم　　　فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته　　　يوماً على آلة حدباء محمول
أنبئت أن رسول الله أوعدني　　　والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة　　　القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم　　　أذنب ولو كثرت في الأقاويل

إني أقوم مقاماً لو يقوم به　　　أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

لظل يرعد الا أن يكون له　　　من الرسول باذن الله تنويل

مازلت أقتطع البيداء مدرعاً　　　جنح الظلام وثوب الليل مسبول

حتى وضعت يميني لا أنازعه　　　في كف ذي نقمات قيله القيل

* * *

إن الرسول لنور يستضاء به　　　مهند من سيوف الله مسلسول

في عصبة من قريش قال قائلهم　　　ببطن مكة لما أسلموا : زولوا

زالوا فما زال إنكاس ولا كشف　　　عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانيين أبطال لبوسهم　　　من نسج داود في الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق　　　كأنها حلق الفقعاء مجدول

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم　　　ضرب إذا تمرد السود التنابيل

لا يفرحون إذا نالت رماحهم　　　قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

لا يوقع الطعن إلا في نحورهم　　　ما أن لهم عن حياض الموت تهليل

* * *

بانت : رحلت وفارقت من البين وهو البعد والفراق – متبول : من التبل وهو الهيام حتى الضعف – أي أسقمه الحب – متيم : استولى عليه الهوى مكبول : مقد .

أغن ـ الأغن الذي في صوته غنة أي نبرة محبوبة – غضيض الطرف = فاتر للحظ .

تجلو : تكشف – العوارض : الأسنان – الظلم : ماء الأسنان أي صفاؤها – منهل : من النهل وهو الشرب الأول – الراح : الخمر – معلول : من العلل – وهو الشرب الثاني .

الحلة = الصفة .

سيط – خلط – الفجع : المصيبة – الولع : الكذب .

الغول : اسم يطلق على حيوان خرافي تزعم العرب أنه يتراوى لهم في الفلوات ويبدو لهم في أشكال شتى .

عرقوب : هو عرقوب بن نصير من العمالقة وهم من العرب البائدة كان صاحب نخل وعد صديقاً له ثمر أحداها وأخذ يسوفه فضربت بوعوده الأمثال .

تنويل : إعطاء .

العتاق : النوق الكريمة السريعة . مراسيل : أي خفاف سهلة في السير .

لا الفينك : لا تعتمد علي أو تعول .

آلة : نعش .

نافلة القرآن : النافلة الغنيمة والعطية المعطاه زيادة على غيرها .

التنويل : العفو والأمان .

مدرعاً : أي لابساً - مسبول : معدل .

قيله القيل : أي قوله الصادق الذي يعتد به .

إنكاس : جمع نكس وهو الضعيف - كشف : جمع كشف وهو الذي لا سلاح معه - الميل : جمع أميل وهو الذي لا يثبت على السرج - المعازيل : جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه .

شم - جمع أشم أي مرتفع وعال - العرانين : جمع عرنين وهو أرنبة الأنف وقوله شم العرانين : كناية عن العزة والأنفة - السرابيل : جمع سربال وهو الدرع .

بيض سوابغ : يعني الروع السابغة الضافية - شكت : أدخل بعض حلقها في بعض الفقعاء : شجر له ورق وثمر مثل حلق الدروع - مجدول : محكم الفتل .

الزهر : جمع أزهر وهو الأبيض - عرد : جبن وفر - يعصمهم ويمنعهم - التنابيل : جمع تنبال وهو القصير .

مجازيع - جمع مجزاع .

التهليل : الجبن والفرار .

(أمنية)

عمر بن أبي ربيعة

ليت هندا أنجزتنا ما تعد — وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة — إنما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها — وتعرت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني — عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها — حسن في كل عين من تود
حسداً حملنه من أجلها — وقديماً كان في الناس الحسد
ولها عينان في طرفيهما — حور منها وفي العين غيد
ولقد أذكر إذ قلت لها — ودموعي فوق خدي تضطرد

قلت : من أنت ؟

فقالت : أنا من شفه الوجد وأبلاه الكمد

نحن أهل الخيف من أهل منى — ما لمقتول قتلناه قود

قلت : أهلاً أنتم بغيتنا فتسمين

فقالت : أنا هند

إنما ظلل قلبي فاحتوى — صعدة في سابري تضطرد
إنما أهلك جيران لنا — إنما نحن وهم شئ أحد
حدثونا أنها لي نفثت — عقداً يا حبذا تلك العقد
كلما قلت : متى ميعادنا ؟

ضحكت هند وقالت : — بعد غد

(قصة)

عمر بن أبي ربيعة

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر
بحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذراً والمقالة تعذر
تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر
وأخرى أتت من دون نعم ومثلها ... نهى ذا النهى لو ترعوي أن تفكر
إذا زرت نعماً لم يزل ذو قرابة ... لها كلما لاقيتها يتنمر
عزيز عليه أن ألم ببيتها ... يسر لي الشحناء والبغض مظهر
ألكني إليها بالسلام فإنه ... يشهد إلمامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها ... بمدفع أكنان : أهذا المشهر
قفي فانظري أسماء هل تعرفينه ... أهذا المغيري الذي كان يذكر
أهذا الذي أطريت نعتًا فلم أكن ... وعيشك أنساه إلى يوم أقبر
فقالت : نعم : لا شك غير لونه ... سرى الليل يحيى نصه والتهجر
لئن كان إياه لقد حال بعدنا ... عن العهد والإنسان قد يتغير
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت ... فيضحي وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت ... به فلوات فهو أشعث أغبر
قليل على ظهر المطية ظله ... سوى ما نفى عنه الرداء المحبّر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة ... وريان ملتف الحدائق أخضر
ووالٍ كفاها كل شئ يهمها ... فليست لشئ آخر الليل تسهر

وليلة ذي دوران جشمتني السرى　　　وقد يجشم الهول المحسب الغرر
فبت رقيباً للرفاق على شفا　　　أحاذر منهم من يطوف وأنظر
إليهم متى يستمكن النوم منهم　　　ولي مجلس لولا اللبانة أوعر
وباتت قلوصي بالعراء ورحلها　　　لطارق ليلى أو لمن جاء معور
وبت أناجي النفس أين خباؤها　　　وكيف لما آتى من الأمر مصدر
فدل عليها القلب رياً عرفتها　　　لها وهوى النفس الذي كاد يظهر
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت　　　مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر
وغاب قمير كنت أرجو غيوبة　　　وروح رعيان ونوم سمر
وخفض عني الصوت أقبلت مشية　　　الحباب وشخصي خلفة القوم أزور
فحييت إذ فاجأتها فتولهت　　　وكادت بمكنون التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان : فضحتني　　　وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك إذ هنا عَليك ألم تخف　　　رقيباً وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدرى أتعجيل حاجة　　　سرت بك أم قد نام من كنت تحذر ؟
فقلت لها : بل قادني الشوق والهوى　　　إليك وما عين من الناس تنظر
فقالت وقد لانت وأفرخ روعها　　　كلاك بحفظ ربك المتكبر
فأنت أبا الخطاب غير منازع　　　علي أمير ما مكثت مؤمر
فبست قرير العين أعطيت حاجتي　　　أقبل فاها في الخلاء فأكثر
فيالك من ليل تقاصر طوله　　　وما كان ليلى قبل ذلك يقصر
ويالك من ملهى هناك ومجلس　　　لنا لم يكدره علينا مكدر
يرج ذكي المسك منها مقبل　　　نقى الثنايا ذو غروب مؤشر
يرف إذا يفتر عنه كأنه　　　حصى برد أو أقحوان منور

وترنو بعينيها إلى كما رنا ... إلى ربرب وسط الخميلة جؤذر
فلما تقضى الليل إلا أقله ... وكادت توالي نجمه تتغير
أشارت بأن الحي قد حان منهم ... هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني إلا مُنادٍ رحلة ... وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تثور منهم ... وأيقاظهم قالت : أشر كيف تأمر ؟
فقلت أباديهم فإما أفوتهم ... وإما ينال السيف ثأراً فيثأر
فقالت أتحقيقاً لما قال كاشح ... علينا وتصديقاً لما كان يؤثر
فإن كان ما لابد منه فغيره ... من الأمر أدنى للخفاء وأستر
أقص على أختى بدء حديثنا ... ومالي من أن تعلما متأخر
لعلهما أن تبغيا لك مخرجا ... وأن ترحبا سربا بما كنت أحصر
فقامت كئيباً ليس في وجهها دم ... من الحزن تذرى عبرة تتحدر
فقامت إليها حرتان عليهما ... كساءان من خزدمقس وأخضر
فقالت لأختيها أعينا على فتى ... أتى زائراً والأمر للأمر يقدر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا : ... أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفي ... ودرعي وهذا البرد إن كان يحذر
يقوم فيمشي بيننا متنكراً ... فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجني دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي : ... أما تتقي الأعداء والليل مقمر ؟
وقلن : أهذا دأبك الدهر سادراً ... أما تستحي أو ترعوي أو تفكر ؟
إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا ... لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر
فآخر عهد لي بها حيث أعرضت ... ولاح لها خد نقي ومحجر

سوى أنني قلت يا نعم قولة … لها والعتاق الأرحبيات تزجر

هنيئاً لأهل العامرية نشرها الـ … ـلذيذ ورياها الذي أتذكر

مهجر : من التهجير وهو السير وقت الهاجرة .

النهي : العقل .

يرعوي : من الارعواء ، النزوع عن الجهل : يتنمر : يغضب ويسوء خلقه .

الشحناء : العداوة ، وشاحنة : باغضة .

الكني : الكني إلى فلان : أبلغه عني .

يشهر : يقذع عليه .

نصه : أي سيره الجاد .

تقاذفت به الفلوات : ألقت به من مكان إلى آخر .

جشمه السرى : كلفه السير ليلاً .

القلوص : الناقة الشابة .

معور : معرض لخطر : غير مستتر .

الريا : طيب الرائحة .

أفرخ روعها : ذهب خوفها .

أن ترحبا سربا : أي لا تضيقان بأمري ، وإنما يتسع لي صدرهما .

(رثاء النفس)

مالك بن الريب *

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة   بجنبْ الغضى أزجي القلاص النواجيا
فليت الغضي لم يقطع الركب عرضه   وليت الغُضي ماشي الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى لودنا الغضي   مزار ولكن الغضي ليس دانيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى   وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً
وأصبحت في أرض الأعادي بعيد ما   أراني عن أرض الأعادي قاصياً
دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي   بذي الطبين فالتفت ورائياً
أجبت الهوى لما دعاني بزفرة   تقنعت منها ، أن ألام ، ردائياً
أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا :   جزى الله عمراً خير ما كان جازياً
إن الله يرجعني من الغزو لا أرى   وإن قل مالي طالباً ما ورائياً
تقول ابنتي ، لما رأت طول رحلتي :   سفارك هذا تاركي لا أبالياً
لعمري ، لئن غالت خراسان هامتي   لقد كنت عن بابي خراسان نائياً
فإن أنج من بابي خراسان لا أعد   إليها ، وإن منيتوني الأمانيا
فلله دري ، يوم أترك طائعاً   بني بأعلى الرقمتين ، وماليا
ودر الظباء السانحات عشية   يخبرن أني هالك من ورائياً
ودر كبيري اللذين كلاهما   علي شفيق ناصح لو نهانياً
ودر الرجال الشاهدين تفتكي   بأمري ألا يقصروا من وثاقياً
ودر الهوى من حيث يدعو صحابه   ودر لجاجاتي ودر إنتهائياً
تذكرت من يبكي علي فلم أجد   سوى السيف والرمح الرديني باكياً

وأشقر محبوك يجر لجامه ... إلى الماء لم يترك له الموت ساقياً
ولكن باكتاف السمينة نسوة ... عزيز عليهن العشية ما بيا
صريع على أيدي الرجال بقفرة ... يسوون لحدي حيث حمّ قضائياً
ولما تراءت عند مرو منيتي ... وحل بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي : ارفعوني فإنه ... يقر بعيني أن سهيل بدا ليا
فيا صاحبي رحلي ، دنا الموت فانزلا ... برابية ، إني مقيم لياليا
أقيماً على اليوم أو بعض ليلة ... ولا تعجلاني ، قد تبين شانياً
وقوما ، إذا ما استل روحي ، فهيئا ... في السدر والأكفان عند فنائياً
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ... ورداً على عيني فضل ردائياً
ولا تحسداني ، بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرض أن توسعالياً
خذاني فجراني ببردي إليكما ... فقد كان قبل اليوم صعباً قيادياً
وقد كنت عطافاً إذا الخيل أدبرت ... سريعاً إلى الهيجا إلى من دعانياً
وقد كنت صباراً على القرن في الوغي ... وعن شتمي ابن العم والجار وانيسا
فطوراً تراني في ظلال ونعمة ... ويوماً تراني والعتاق ركابياً
ويوماً تراني في رحي مستديرة ... تخرق أطراف الرماح ثيابياً
وقوماً على بئر السمينة أسمعا ... بها الغر والبيض الحسان الروانيا
بأنكما خلفتماني بقفرة ... تهيل على الريح فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدي خليلي بعد ما ... تقطع أوصالي وتبلي عظامياً
ولن يعدم الوالون بثا يصيبهم ... ولن يعدم الميراث مني المواليا
يقولون : لا تبعد ، وهم يدفنونني ... وأين مكان البعد إلا مكانياً !
غداة غد يالهف نفسي على غد ... إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاوياً

وأصبح مالي من طريف وتالد ... لغيري ، وكان المال بالأمس ماليا
فياليت شعري هلى تغيرت الرحي ... رحي المثل أو أمست بفلج كماهيا
إذا الحي حلوها جميعاً ، وأنزلوا ... بها بقراً حمر العيون سراجيا
وهل أترك العيس العبالي بالضحى ... بركبانها تعلو المنان الديافيا
إذا عصب الركبان بين عنيزة ... وبولان عاجوا المبقيات النواجيا
فيا ليت شعري ، هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا بنعيك باكياً !
إذا مت فاعتادي القبور فسلمي ... علي الرمس ، أسقيت السحاب الغواديا
على جدث قد جرت الريح فوقه ... تراباً كسحق المرنباني هابيا
رهينة أحجار وترب تضمنت ... قراراتها منى العظام البواليا
فيا صاحبي ، إما عرضت فبلغن ... بني مازن والريب أن لا تلاقيا
وعطل قلوصي في الركاب فإنها ... ستفلق أكباداً وتبكي بواكياً
وأبصرت نار المازنيات موهناً ... بعلياء يثني دونها الطرف وانيا
بعودي النجوم أضاء وقودها ... مها في ظلال السدر حوراً جوازيا
بعيد غريب الدار ثاو بقفرة ... يد الدهر ، معروفاً بأن لا تدانيا
أقلب طرفي حول رحلي فلا أرى ... به من عيون المؤنسات مراعياً
وبالرمل منا نسوة لو شهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا
وما كان عهد الرمل عندي وأهله ... ذميما ، ولا ودعت بالرمل قاليا
فمنهن أمي وإبنتاي وخالتي ... وباكية أخرى تهيج البواكيا

---

* أحد شعراء الفتوح الإسلامية ، شغل أولاً بقطع الطريق – وكان شجاعاً فاتكاً – ثم تاب وصحت توبته ، وشارك في حروب المسلمين بجهة خراسان حيث توغى ، على خلاف في أسباب وفاته .

الغضي : شجر ينبت في الرمل .

النواجي : جمع – ناجية ، وهى الناقة السريعة .

تقنعت ردائي : وردت العبارة كناية عن الخجل .

التفتك : الجرأة والتطور .

لجاجاتي : استهتاري واندفاعي .

حم قضاؤه : حان أجله .

العتاق : عتاق الطير والخيل : كرائمها .

السوافي : جمع سافية ، وهى الريح التي تسفي التراب ، أي تثيره .

أدلجوا : ساروا ليلاً .

المتان : جمع متن ، وهو ما صلب من الأرض .

المبقيات : التي لا تزال في سرعتها بقية رغم كثرة الجري .

المرنباني : كساء من خز .

الهابي : المثار من الغبار ، والهباء هو التراب الساطع في الجو كالدخان .

يد بالدهر : بمعنى إلى آخر الزمان ، مثل : أبد الدهر ، ومدى الدهر .

(حبّ)

أبو صخر الهذلي *

للـيـلـي بـذات الـبـين دار عـرفـتـهـا وأخـرى بـذات الجـيـش آيـاتـهـا عـفـر
كـأنـهـمـا مـلآن لـم يـتـغـيـرا وقـد مـر بـالـدارين مـن بـعدنـا عـصر
وقـفـت بـرسـمـيـهـا فـلـمـا تـنـكـرا صـدفـت وعـيـنـي دمـعـهـا سـرب هـمـر
وفي الدمع - إن كذبت بالحب - شاهد يـبـين مـا أخـفـى كـمـا بـين الـبـدر
صـبـرت فـلـمـا عـال نـفـسـي وشـفـهـا عـجـاريـف مـا تـأتـي بـه .. غـلـب الـصـبـر
إذا لـم بـين الـحـبـيـبـين ردة سوى ذكر شئ قد مضى .. درس الذكر
إذا قـلـت هـذا حـين أسـلـو يـهـيـجـنـي نـسـيـم الـصـبـا مـن حـيـث يـطـلـع الـفـجـر
وإنـي لـتـعـرونـي لـذكـراك هـزة كـمـا انـتـفـض الـعـصـفـور بـلـلـه الـقـطـر
وصـلـتـك حـتـى قـلـت : لا يـعـرف الـقـلـى وزرتـك حـتـى قـلـت لـيـس لـه صـبـر
صـدقـت ، أنـا الـصـب المـصـاب الـذي بـه تـبـاريـح حـب خـامـر الـقـلـب ، أو سـحـر
فـيـا حـبـذا الأحـيـاء مـادمـت حـيـة ويـاحـبـذا الأمـوات مـاضـمـك الـقـبـر
تـكـاد يـدي تـنـدي إذا مـا مـسـسـتـهـا وتـنـبـت فـي أطـرافـهـا الـورق الخـضـر
أمـا والـذي أبـكـى وأضـحـك والـذي أمـات وأحـيـا والـذي أمـره الأمـر
لـقـد تـركـتـنـي أغـبـط الـوحـش أن أرى ألـيـفـين مـنـهـا لا يـروعـهـمـا الـزجـر
وقد كنت آتيها وفي النفس هجرها بتاتا لأخرى ، الدهر ، ما وضح الفجر
فـمـا هـو إلا أن أراهـا بـخـلـوة فـأبـهـت لا عـرف لـدي ولا نـكـر
وأنـسـى الـذي قـد كـنـت فـيـه هـجـرتـهـا كـمـا قـد تـنـسـى لـب شـاربـهـا الخـمـر
ولا أتـلافـي عـثـرتـي بـعـزيـمـة مـن الأمـر حـتـى تـحـضـر الأعـين الخـزر

فأرجع ، مثلي حين جئت ، منحساً   أقول : متى يوم يكون له يسر
فلا خير في وصل الظنون إذا وني   ولا لذة ياليل ينزلها القسر
أذم لك الأيام فيما ولت لنا   وما لليالي في الذي بيننا عذر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى   وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة   ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
أليس عشيات الحمى برواجع   لنا أبداً ما أورق السلم النضر
ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى   تباركت ما تقض يقع ولك الشكر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها   فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
مقيماً كأن لم يحدث اليوم صرفه   لنا خطة عوصاء مرتها شتر
على رسله ، لم يكترث أن تصيبنا   نوائب يرمينا بها معه القدر
تمنيت من حبي عشية أننا   على رمث في البحر ليس لنا وفر
على دائم لا يعبر الفلك موجه   ومن دوننا الأعداء واللجج الخضر
لنقضي هم النفس من غير رقبة   ويعدو من نخشى نميمته البحر

* اسمه عبد الله بن سلم السهمي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كان موالياً لبني مروان ، متعصباً لهم .

الآيات العفر : هى العلامات التي اكتست لون العفّر ، وهو الترب .

سرب : جار .   همر : غزير .   عال نفسي : أثقلها وأحزنها .

عجاريف : يقال : الدهر ذو عجاريف ، أي ذو تقلب وشدة .

الأعين الخزر : هى التي تنظر نظر العداوة .

منحساً : سيئ الحظ .   وصل الظنون : الوصل الذي لا يوثق بدوامه .

الخطة - بالضم - الأمر الملتبس المشكل الذي لا يهتدي له .

عوصاء : صعبة .

مرتها شزر : أي محكمة التدبير .

(هى السحر)

مجنون ليلى *

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لا أعدى على اللهو عاديا
خليلي لا والله لا أملك الذي ... قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وإبتلاني بحبها ... فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا
أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهراً لا أعد اللياليا
أراني إذا صليت يممت نحوها ... بوجهي ، وإن كان المصلي ورائيا !
وما بي إشراك ولكن حبها ... كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانيا
وحدثتماني أن تيماء منزل ... لليلى ، إذا ما الصيف ألقى المراميا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا
فلو كان واش باليمامة بيته ... وداري بأعلى حضر موت أهتدي ليا
وماذا لهم - لا أحسن الله حالهم - ... من الحظ في تصريم ليلى حباليا
يقول أناس عل مجنون عامر ... يروم سلوا قلت : إني لما بيا
وقد لامني في حب ليلى أقاربي ... أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون : ليلى بيت أهل عداوة ... بنفسي ليلى من عدو وماليا
ولو كان في ليلى شذا من خصومة ... للويت أعناق المطي الملاويا
أمضروبة ليلى على أزورها ... ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
فإن كان فيكم بعل ليلى فإنني ... وذي العرش قد قبلت فاها ثمانياً
وأشهد عند الله أني رأيتها ... وعشرون منها إصبعا من ورائياً

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
تسائلكم هل سال نعمان بعدنا ... وحب إلينا بطن نعمان واديا
ألا يا خليلي حب ليلى مجشمي ... حياض المنايا أو مقيدي الأعاديا
بي اليأس والداء الهيام أصابني ... فإياك عني لا يكن بك ما بيا
خليلي إن دارت على أم مالك ... صروف الليالي فابغيا لي ناعياً
فإن الذي أملت من أم مالك ... أشاب قذالي ، واستهام فؤاديا
ألا يا حمامي قصر ودّان هجتما ... على الهوى لما تغنيتما ليا
فأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن ... أبالي دموع العين لو كنت خالياً
ويا أيها القمريتان تجاوبا ... بلحنيكما ، ثم اسجعا ، عَلّانياً
فإن أنتما استطربتما وأردتما ... لحاقاً بأطراف الغضا فاتبعانيا
وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعل حيالاً منك يلقي خيالياً
وأخرج من بين الجلوس لعلني ... أحدث عنك النفس في السر خالياً
فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدا ... يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا
وإني لأخشى أن أموت فجاءة ... وفي النفس حاجات إليك كماهياً
وإني لينسيني لقاؤك كلما ... لقيتك يوماً أن أبثك ما بياا
وقالوا به داء عياء أصابه ... وقد علمت نفسي مكان دوائياً
هى السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني لا ألفى لها الدهر راقياً

---

* مجنون ليلى ، أو المجنون ، أو مجنون بني عامر ، تطلق هذه الألقاب جميعها على شخص واحد مشكوك في وجوده ، يقال أن اسمه قيس بن الملوح العامري ، وتدور أخباره حول حبه لليلى ، وإليها تتجه أشعاره المشكوك فيها أيضاً ، والقصة وأشعارها هى أساساً من نتاج العصر الأموي .

(عذرية)

قيس بن ذريح

تكاد بلاد الله يا أم معمر ... بما رحبت يوماً على تضيق
تكذبني بالود لبني وليتها ... تكلف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني ... لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق إليك النفس ثم أردها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق
أذود سوام النفس عنك وماله ... على أحد إلا عليك طريق
فإني وأن حاولت صرمي وهجرتي ... عليك من احداث الردي لشفيق
ولم أر أياماً كأيامنا التي ... مررن علينا والزمان أنيق
ووعدك إيانا ، ولو قلت عاجل ... بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتني يا قلب أنك صابر ... على البين من لبني فسوف تذوق
فمت كمدا أو عش سقيما فإنما ... تكلفني مالا أراك تطيق
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم ... خليل ولا جار عليك شفيق
فإن تك لما تسل عنها فإنني ... بها مغرم صب الفؤاد مشوق
يهيج بلبني الداء مني ولم تزل ... حشاشة نفسي للخروج تتوق
بلبني أنادي عند أول غشية ... ولو كنت بين العائدات أفيق
إذا ذكرت لبني تجلتك زفرة ... ويثني لك الداعي بها فتفيق
شهدت على نفسي بأنك غادة ... رداح وأن الوجه منك عتيق
وأنك لا تجزينني بصحابة ... ولا أنا للهجران منك مطيق
وأنك قسمت الفؤاد فنصفه ... رهين ونصف في الحبال وثيق

صبوحي إذا ماذرت الشمس ذكركم ... ولي ذكركم عند المساء غبوق
إذا أنا غزيت الهوى أو تركته ... أتت عبرات بالدموع تسوق
كأن الهوى بين الحيازيم والحشا ... وبين التراقي واللهاة حريق
فإن كنت لما تعلمي العلم فاسألي ... فبعض لبعض في الفعال فئوق
سلي هلا قلاني من عشير صحبته ... وهل مل رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي ... إذا اغبر مخشيّ الفجاج عميق
وأكتم أسرار الهوى فأميتها ... إذا باح مزاح بهن يروق
سعى الدهر والواشون بيني وبينهما ... فقطع حبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر الا أن أصد فلا أرى ... بأرضك الا أن يكون طريق
أريد سلوا عنكم فيردني ... عليك من النفس الشعاع فريق

(عبودية الحب)

جميل بن معمر *

أرى كل معشوقين غيري وغيرها يلذان في الدنيا ويغتبطان
وأمشي وتمشي في البلاد كأننا أسيران للأعداء مرتهنان
أصلي فأبكى في الصلاة لذكرها لي الويل مما يكتب الملكان
ضمنت لها أن لا أهيم بغيرها وقد وثقت مني بغير ضمان
ألا يا عباد الله قوموا لتسمعوا خصومة معشوقين يختصمان
وفي كل عام يستجدان مرة عتاباً وهجراً ثم يصطلحان
يعيشان في الدنيا غريبين أينما أقاما وفي الأعوام يلتقيان
وما صاديات - حمن يوماً وليلة على الماء يخشين العصى - حواني
لو اغب لا يصدرن عنه لوجهة ولا هن من برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت دونه فهن لأصوات السقاة رواني
بأكثر مني غلة وصبابة إليك ولكن العدو عداني

---

* من أشهر شعراء الغزل العفيف في العصر الإسلامي - يضعه النقاد على طرف مقابل لعمر بن أبي ربيعة ، وقد اشتهر بالغزل في محبوبته بثينة .

(مراوغة)

الأحوص الأنصاري *

وإني ليدعوني هوى أم جعفر ... وجاراتها من ساعة فأجيب
وإن لآتي البيت ما أن أحبه ... وأكثر هجر البيت وهو حبيب
تطيب لي الدنيا مراراً وإنها ... لتخبث حتى ما تكاد تطيب
وإني إذا ما جئتكم متهللاً ... بدا منكم وجه على قطوب
وأغضى على أشياء منكم تسوئني ... وأدعى إلى ما سركم فأجيب
وأحبس عنك النفس والنفس صبة ... بقربك والممشى إليك قريب
ومازلت من ذكراك حتى كأنني ... أميم بأفياء الديار سليب(1)
أبثك ما ألقى وفي النفس حاجة ... لها بين جلدي والعظام دبيب
هبيني امرءاً إما بريئاً ظلمته ... وإما مسيئاً مذنباً فيتوب
فلا تتركي نفسي شعاعاً فإنها ... من الحزن قد كادت عليك تذوب
لك الله إني واصل ما وصلتني ... ومثن بما أوليتني ومثيب
وآخذ ما أعطيت عفواً وإنني ... لأزور عما تكرهين هيوب

---

* أوسي من الأنصار واسمه عبد الله بن محمد من أهل المدينة ، وهو شاعر عاش الحب والغزل وإن لم يمنعه ذلك أحياناً من مدح خلفاء بني أمية حورب كثيراً من الخلفاء الأمويين بسبب غزله . ومات حوالي سنة ١١٠ هـ .

١ - أميم : مصاب بشج في رأسه ، الأفياء : الأماكن التي زالت عنها الشمس غطاها الظل .

(عذر)

عروة بن أذينة *

إن التي زعمت فؤادك ملها ... جعلت هواك كما جعلت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما ... يبدي لصاحبه الصبابة كلها
ويبيت بين جوانحي حب لها ... لو كان تحت فراشها لأقلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها ... يوماً ، وقد ضحيت إذن لأظلها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الفؤاد إلى الضمير فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها ، وأجلها
لما عرضت مسلماً لي حاجة ... أرجو معونتها وأخشى دلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي : ... ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا فقال : لعلها معذورة ... من أجل رقبتها ، فقلت : لعلها

* من فقهاء الإسلام في العصر الأموي ، اشتهر بسلاسة شعره ورقته .

(شجاعة)

قطري بن الفجاءة *

أقول لها وقد طارت شعاعاً — من الأبطال ويحك لن تراعي(١)
فإنك لو سألت بقاء يوم — على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا — فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز — فيطوى عن أخي الخنع اليراع(٢)
سبيل الموت غاية كل حي — فداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لا يعتبط يسأم ويهرم — وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة — إذا ما عد من سقط المتاع

---

* أحد زعماء الخوارج فارس شجاع وشاعر مجيد ، توفي عام ٧٩ هـ .

١ - الروع : الفزع .

٢ - أخي الخنع : الذليل ، اليراع : الجبان .

٣ - يعتبط : يموت بغير علة .

(عِزّة)

الطرماح بن حكيم *

لقد زادني حباً لنفسي أنني ... بغيض إلى كل مرئ غير طائل(١)
وإني شقي باللئام ولا ترى ... شقياً بهم إلا كريم الشمائل
إذا ما رآني قطع الطرف بينه ... وبيني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها ... من الضيق في عينيه كفة حابل(٢)
أكل امرئ ألفى أباه مقصراً ... معاد لأهل المكرمات الأوائل
إذا ذكرت مسعاة والده اضطني ... ولا يضطني من شتم أهل الفضائل(٣)
وما منعت دار ولا عز لأهلها ... من الناس إلا بالقنا والقنابل(٤)

---

* من فحول الشعراء الإسلاميين ينتهي نسبة إلى قبيلة طي نشأ بالشام واعتقد مذهب الخوارج .

١ - غير طائل : دون أو خسيس .

٢ - كفة الحابل : الحفيرة التي تنصب الحبالة فيها للصيد .

٣ - اضطني : تألم .

٤ - القنا : الرماح ، القنابل : جماعات الخيل ، واحدتها ، قنبلة .

(خوفَ)

اسحاق بن خلف *

لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أقاس الدجى في حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي ... ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أحاذر الفقر يوماً أن يلم بها ... فيهتك الستر عن لحم على وضم[1]
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً ... والموت أكرم نزال على الحرم
أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ ... وكنت أبقى عليها من أذى الكلم

* شاعر إسلامي مقل .

١ – لحم على وضم : يقال للنساء اللائي لا يجدن من يدافع عنهن .

(ذل الفقر)

حطان بن المعلى *

أنزلني الدهر على حكمه ... من شامخ عال إلى خفض
وغالني الدهر بوفر الغنى ... فليس لي مال سوى عرضي
أبكاني الدهر ويا ربما ... أضحكني الدهر بما يرضي
لولا بنيات كزغب القطا ... رددن من بعض إلى بعض(١)
لكان لي مضطرب واسع ... في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم ... لامتنعت عيني عن الغمض

---

* شاعر إسلامي مقل .

١ - الزغب : الشعر اللين الصغير ، القطا : الحمام ، رددن : تتابعن .

(تواضع القوى)

سعد بن ناشد *

تفندني فيما ترى من شراستي ... وشدة نفسي أم سعد وما تدري[1]

فقلت لها بإن الحليم وإن حلا ... ليلفي على حال أمر من الصبر

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة ... ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

ومالي على من لان لي من فظاظة ... ولكنني فظ أبي على القسر[2]

أقيم صغا ذي الميل حتى أرده ... وأخطمه حتى يعود إلى القدر[3]

فإن تعذليني تعذلي بي مرزأ ... كريم نثا الإعسار مشترك اليسر[4]

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وصمم تصميم الشريجي ذي الأثر[5]

---

* شاعر إسلامي في الدولة الروانية وهو من بني مازن بن مالك بن عمر بن تميم .

١ - التفنيد : الاتهام بالحيل .

٢ - القسر : القهر على الكره .

٣ - الصغاء : الميل والاعوجاج ، والخطم : الزمام .

٤ - المرزأ : المصاب في ماله ، النثا : الخبر .

٥ - الشريحي : السيف .

(قصة)

اسماعيل بن يسار *

كلثم أنت الهم يا كلثم ... وأنتم داني الذي أكتم
أكاتم الناس هوى شفني ... وبعض كتمان الهوى أحزم
قد لمتني ظلماً بلا ظنة ... وأنت فيما بيننا ألوم
أبدى الذي تخفينه ظاهراً ... أرتد عنه فيك أو أقدم
إما بيأس منك أو مطمع ... يسدي بحسن الود أو يلحم
لا تتركيني هكذا ميتاً ... لا أمنح الود ولا أصرم
أوفى بما قلت ولا تندمي ... إن الوفي القول لا يندم
إيه بما جئت على رقبة ... بعد يالكرى والحي قد نوموا
أخافت المشي حذار العدا ... والليل داج حالك مظلم
ودون ما حاولت إذ زرتكم ... أخوك والخال معاً والعم
وليس إلا الله لي صاحب ... إليكم والصارم اللهذم
حتى دخلت البيت فاستذرفت ... من شفق عيناك لي تسجم
ثم انجلي الحزن وروعاته ... وغيب الكاشح والمبرم
فبت فيما شئت من نعمة ... يمنحنيها نحرها والفم
حتى إذا الصبح بدا ضوؤه ... وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفي كما ... ينساب من مكمنه الأرقم

---

* شاعر من أصل أعجمي ، ولد بأذربيجان ، انقطع أولاً إلى آل الزبير ، ثم مدح الأمويين ، وأدرك آخر سلطان بني أمية . اشتهر بالعصبية للعجم والفخر بهم .

قصائد من العصر العباسي
(في المشرق والأندلس)

(القناعة كنز لا يفنى)

أبو العتاهية

أتدري أي ذل في السؤال ... وفي بذل الوجوه إلى الرجال

يعز على التنزه من رعاه ... ويستغني العفيف بغير مال

إذا كان السؤال ببذل وجهي ... فلا قربت من ذاك النوال

معاذ الله من خلق دني ... يكون الفضل فيه علي لا لي

تسوق يدا تكون عليك فضلاً ... فصانعها إليك ، عليك عال

يد تعلو يداً بجميل فعل ... كما علت اليمين على الشمال

وجوه العيش من سعة وضيق ... وحسبك والتوسع في الحلال

أتنكر أن تكون أخا نعيم ... وأنت تفيئ في فيئ الظلال ؟

وأنت تروم قوتك في عفاف ... وربا إن ظمئت من الزلال

متى تمسي وتصبح مستريحاً ... وأنت الدهر لا ترضي بحال ؟

تكابد جمع شيئ بعد شيئ ... وتبغي أن تكون رخي بال

وقد يجرى قليل المال مجرى ... كثير المال في سد الخلال

إذا كان القليل يسد فقري ... ولم أجد الكثير فلا أبالي

هى الدنيا رأيت الحب فيها ... عواقبه التفرق عن تغال

أبو العتاهية (١٣٠ – ٢١١ ـ هـ) من أشهر شعراء العصر العباسي وهو أبو اسحق بن القاسم بن سويد ، كان أبوه مولي لعنزة إحدى قبائل ربيعة ، ولد بعين تمر ، ونشأ في أسرة فقيرة بالكوفة ، بدأ حياته بصناعة الجرار وبيعها . وصرف فترة طويلة من حياته في المجون حين تعلق بحب (عتبة) الذي انتهى بالفشل ، فانقطعت صلة الشاعر باللهو والمجون وتفرغ للزهد حتى أصبح شعره كله زهداً .

كان أبو العتاهية - رغم زهده - شديد الحرص على المال وعرفته كتب الأخبار وتاريخ الأدب بالبخل الشديد ، ولذا يكون النص - من شعره - نصاً مواجهاً ، يتحدى به الشاعر أهم صفاته الشخصية وهي حب الاكتناز والحرص على جمع المال بشتى الوسائل :

تكابد جمع شيئ بعد شيئ   وتبغي أن تكون رخي بـــــال

وفي النص انتصار للشاعر على ذاته ، حين يرفع الشاعر سوط (القناعة) على ظهر الجشع ، وصوت (الرضا) بالقليل على اكتناز الكثير .

(حوراء)

بشار بن برد

يا صاح كلني إلى بيضاء معطار — وارفق بلومي فما في الحسب من عار
لا تكوني إن قلبي لو تعاتبه — عن حب (عبد) كالمكوي بالنار
طرفي وسمعي شهيداها على بضري — بالرق مني ، ونفسي ذات إقرار
في الحي من سروات الحي جارية — ريا الترائب في طوق وأسوار
حوراء في مقلتيها حين تبصرها — سحر من الحسن لابن سحر سحار
كأنها الشمس قد فاقت محاسنها — محاسن الشمس إذ تبدو لأسفار
الشمس تدنو ولا تصطاد ناظرها — ولو بدت هي صادت كل نظار
ولو تراها إذا ألقت مجاسدها — وأبرزت عن لجين غير خوار
حسبتها فضة بيضاء في ذهب — بأحسنها فضة في مذهب جار
ما بال عبدة عني اليوم صابرة — ولست عنها وإن شطت بصبار
عشقت فاها وعينيها ورنبتها — عشق المصلين جنات لأبرار
فالعين مني عن النسوان صائمة — حتى يكون على الحوراء إفطاري
لا شيئ أحسن منها يوم قمت لها — في خلوة العين من واش ومغيار
يا عبد لا تقتليني إنني رجل — إن تطلبي بدمي لا تسبقي ثاري
ولو تحرجت من قتلى بلا ترة — لم تقتليني جهاراً غير أسراري
قالت ولا ذنب لي إن كنت جارية — قد خصني بالجمال الخالق الباري
فصاغني صيغة نصفين من ذهب — نصفي ونصفي كذ عص الرملة الهاري
إذا بديت رأيت الناس كلهم — يرمون نحوي بأسماع وأبصار
قتلت من كان قدامي بحسرته — وجن من كان خلفي عند إدباري

(الأسر)

أبو فراس الحمداني *

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق ، وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ... وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي ... إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه ... إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر
حفظت وضيعت المودة بيننا ... وأحسن من بعض الوفاء لك العذر
وما هذه الأيام إلا صحائف ... لأحرفها من كف كاتبها بشر
بنفسي من الغادين في الحيّ غادة ... هواي لها ذنب ، وبهجتها عذر
تروغ إلى الواشين في ، وان لي ... لأذنا ، بها عن كل واشية وقر
بدوت وأهلي حاضرون ، لأنني ... أرى أن داراً ، لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وإنهم ... وإياي ، لولا حبك ، الماء والخمر
فإن كان ما قال الوشاة، ولم يكن ... فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر
وفيت - وفي بعض الوفاء مذلة - ... لأنسة في الحي ، شيمتها الغدر
وقور ، وريعان الصبا يستفزها ... فتأرن أحياناً كما يأرن المهر
أتسألني من أنت ؟ وهي عليمة ... وهل يفتي مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى: ... « قتيلك » ؟ قالت أيهم ، فهم كثر ؟
فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ، ... ولم تسألي عني ، وعندك بي خبر
فقالت: لقد أزري بك الدهر بعدنا! ... فقلت : معاذ الله ، بل أنت ، لا الدهر

وما كان للأحزان لولاك مسلك إلى القلب ، لكن الهوى للبلى جسر
وتهلك - بين الهزل والجد- مهجة إذا ما عداها البين ، عذبها الهجر
فأيقنت ألا عز بعدي لعاشق وأن يدي مما علقت به صفر
وقلبت أمري ، لا أرى لي راحة إذا الهم أسلاني ، ألح بن الهجر
فعدت إلى حكم الزمان وحكمها لها الذنب لا تجزي به ولي العذر
كأني أنادي دون ميثاة ظبية على شرف ظمياء ، جللها الذعر
تجفل حينا ، ثم تدنو كأنما تنادي طلا بالوادي ، أعجزه الحصر
فلا تنكريني يا ابنة العم ، إنه ليعرف من أنكرته البدو والحضر
وإني لجرار لكل كتيبة معودة ألا يخل بها النصر
وإني لنزال بكل مخوفة كثير إلى نزالها النظر الشزر
فأظمأ، حتى ترتوي البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا أصبح الحمى الخلوف بغارة ولا الجيش ، ما لم تأته قبلي النذر
ويارب دار لم تخفني منيعة طلعت عليها بالردي أنا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته هزيما ، وردتني الراقع والخمر
وساحبة الأذيال نحوي ، لقيتها فلم يلقها جهم اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ورحت ، ولم يكشف لأثوابها ستر
ولا راح يطغيني ، بأثوابه الغني ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ؟ إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر
أسرت وماصحبي بعزل لدى الوغي ولا فرسي مهر ، ولا ربه غمر
ولكن ، إذا حم القضاء على امرئ فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال أصيحابي : الفرار أم الردي فقلت هما أمران ، أحلاهما مر

ولكنني أمضي لما لا يصيبني ... وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

يقولون لي بعت السلامة بالردي ... فقلت أما والله ما نالني خسر

وهل يتجافى عني الموت ساعة ... إذا ما تجافى عني الأسر والضر

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ... فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر

ولا خير في دفع الردي بمذلة ... كما ردها ، يوماً ، بسوءته عمرو

يمنون أن خلوا ثيابي ، وإنما ... على ثياب ، من دمائها ، حمر

وقائم سيفي فيهم ، اندق نصله ... وأعقاب رمحي فيهم ، حطم الصدر

سيذكرني قومي إذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فإن عشت، فالطعن الذي يعرفونه ... وتلك القناوالبيض والضمر الشقر

وإن مت ، فالإنسان لابد ميت ... وإن طالت الأيام وانفسح العمر

ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ونحن أناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العالمن أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

أعزتني الدنيا وأهلى ذوي العلا ... وأكرم من فوق التراب ، ولا فخر

---

* الحارث بن سعيد بن حمدون الحمداني ، ربي في بلاط ابن عمه سيف الدولة الحمداني ، واشتهر - على وجه الخصوص - بمجموعة قصائده التي قالها وهو في أسر الروم ، ويدور الحديث فيها عن شجاعته واعتزازه بنفسه ومعاتبة سيف الدولة على عدم الإسراع في نجدته وفكه من الأسر .

(يا فوز)

العباس بن الأحنف

أزين نساء العالمين أجيبي دعاء مشوق بالعراق غريب
كتبت كتابي ما أقيم حروفه لشدة إعوالي وطول نحيبي
أخط وأمحو ما خططت بعبرة تسح على القرطاس سح غروب
أيا فوز لو أبصرتني ما عرفتني لطول نحولي بعدكم وشحوبي
وأنت من الدنيا نصيبي فإن أمت فليتك من حور الجنان نصيبي
سأحفظ ما قد كان بيني وبينكم وأرعاكم في مشهدي ومغيبي
وكنتم تزينون العراق فشانه ترحلكم عنه وذاك مذيبي
وكنتم وكنا في جوار بغبطة نخالس لحظ العين كل رقيب
فإن يك حال الناس بيني وبينكم فإن الهوى والود غير مشوب
أري البين يشكوه المحبون كلهم فيارب قرب دار كل حبيب
ألم تر أن الحب أخلق جدتي وشيب رأسي قبل حين مشيبي
أقول وداري بالعراق ودارها حجازية في حرة وسهوب
أزوار بيت الله مروا بيثرب لحاجة متبول الفؤاد كئيب
وقولوا لهم يا أهل يثرب أسعدوا على جلب للحادثات جليب
فإنا تركنا بالعراق أخا هوى تنشّب رهناً في حبال شعوب
به سقم أعيا المداوين علمه سوى ظنهم من مخطئ ومصيب
إذا ما عصرنا الماء في فيه مجه وإن نحن نادينا فغير مجيب
تأتوا فبكوني صراحاً بنسبتي ليعلم ما تعنون كل غريب

فإنكم إن تفعلوا ذاك تأتكم ... أمينة خود كالمهاة لعوب

فقولوا لها : قولي لفوز ! تعطفي ... على جسد لا روح فيه سليب

خذوا لي منها جرعة في زجاجة ... ألا إنها لو تعلمون طبيبي

وسيروا فإن أدركتم بي حشاشة ... لها في نواحي الصدر وجس دبيب

فرشوا على وجهي أفق من بليّتى ... يثيبكم ذو العرش خير مثيب

وإن أنتم جئتم وقد حيل بينكم ... وبيني بيوم للمنون عصيب

وصرت من الدنيا إلى قمر حفرة ... حليف صفيح مطبق وكثيب

فرشوا على قبري من الماء واندبوا ... قتيل كعاب لا قتيل حروب

قائل هذه القصيدة الغزلية الجميلة الشاعر العباس بن الأحنف الذي اشتهر في العصر العباسي بالغزل العفيف لفوز التي لم يحب سواها ويعد بذلك امتداداً للشعراء العذرين الذين كثروا ف العصر الأموي ومنهم القيسان ابن الملوح وابن ذريح وكثير وجميل الذين نسبهم التاريخ الأدبي إلى محبوباتهم فكان قيس ليلى وقيس لبنى وجميل بثينة وكثير عزة ولكن ظاهرة نسبة الشعراء إلى محبوباتهم لم تمتد بعد العصر الأموي فلم يقل من شاعرنا العباسي فوز بل ظل منتسباً لأبيه حتى يومنا هذا .

(سين)

البحتري

صُنْتُ نَفْسِي عمَّا يُدنِّسُ نَفْسِي ... وتَرفَّعتُ عن جَدَا كلِّ جِبْسِ
وتَماسكْتُ حين زعْزعني الدَّهـ ... ـرُ التِماساً مِنْهُ لِتَعْسي ونَكْسِي
بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ اَلعَيْشِ عِنْدِي ... طَفَّفَتْها اَلأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ
وبَعِيدٌ ما بَيْن واردِ رِفْهٍ ... عَلَلٍ شُرْبُهُ، ووارِدِ خِمْسِ
وكأنَّ الزَّمانَ أصبح مَحْمُو ... لاُ هَوَاهُ مع اَلأَخَسِّ اَلأخَسُّ
واَشْتَرائي « اَلعِراقَ » خُطَّةُ غَبْنٍ ... بَعْدَ بَيْعِي « الشَّأَمَ » بَيْعةُ وَكْسِ
لا تَرُزْنِي مُزَاولاً لاخْتِيَارِي ... بعد هذِي اَلبَلْوى فتُنْكِرَ مَسِّي
وقَدِيماً عَهِدْتَني ذَا هَنَاتٍ ... آبِيَاتٍ على الدَّنِيَّات شُمْسِ
ولقد رَابَني نُبُو اَبْنِ عَمِّي ... بَعْدَ لِينٍ مِنْ جانِبَيْهِ وأُنْس
وإذا ما جُفِيتُ كُنْتُ جَدِيراً ... أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حيثُ أُمْسِي
حَضَرتُ رحْلِيَ اَلهُمومُ فوجَّهْـ ... ـتُ إلى « أَبْيَضِ اَلمَدَائِنِ » عَنْسِي
أتسلَّي عن اَلحُظُوظِ، وآسَى ... لِمَحَلٍّ مِنْ « آل سَاسَانَ » درْسِ
أَذْكَرتْنِيهمُ اَلخُطُوبُ التَّوالي، ... ولَقَدْ تُذْكِرُ اَلخُطُوبُ وتُنْسِي
وهُمُ خافِضُونَ في ظِلِّ عالٍ ... مُشْرفٍ يَحْسِرُ اَلعُيُونَ ويُخْسِي
مُغْلَقٍ بَابُهُ على « جَبَلِ اَلقَبْـ ... ـقِ » إلى دَارَتَيْ « خِلاطٍ » و« مكسِ »
حِلَلٌ لم تَكُنْ كأَطْلالِ « سُعْدَي » ... في قِفَارٍ من اَلبَسَابِسِ مُلْسِ
وَمَسَاعٍ، لَوْلاَ اَلمُحَاباةُ مِنِّي ... لم تُطِقْها مَسْعاةُ « عَنْسٍ » و« عَبْسِ »
نَقَل الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عن الجِـ ... ـدَّةِ حتى رَجَعْنَ أَنْضَاءَ لُبْس

فكأنَّ « الجِرمانَ » من عدمِ الإنـ ـــس وإخلالِه بنيّةُ رمْسِ
لو تراهُ علمتَ أنَّ الليالي جعلتْ فيه مأتماً بعدَ عُرْسِ
وهو يُنبيك عن عجائبِ قومٍ لا يُشابُ البيانُ فيهم بلَبْسِ
وإذا ما رأيتَ صورةَ « أنطا كيَّةَ » ارتعتَ بينَ « رومٍ » و « فُرْسِ »
والمنايا مواثلٌ ، و« أنوشَرْ وانَ » يُزجي الصفوفَ تحتَ الدِّرَفْسِ
في اخضرارٍ من اللباسِ على أصـ ـفرَ يختالُ في صبيغةِ وَرْسِ
وعِراكُ الرجالِ بينَ يديه في خُفوتٍ منهم وإغماضِ جَرْسِ
من مُشيحٍ يهوي بعاملِ رُمحٍ ومُليحٍ من السِّنانِ بتُرْسِ
تَصِفُ العينُ أنّهم جِدُّ أحيا ءٍ لهم بينَهم إشارةُ خُرْسِ
يغتلي فيهمُ ارتيابيَ حتّى تتقرّاهمُ يدايَ بلَمْسِ
قد سقاني ولم يُصرِّدْ « أبو الغوْ ثِ » على العسكريْنِ شربةَ خَلْسِ
من مُدامٍ تظنُّها وهْيَ نجمٌ ضوَّأَ الليلَ أو مُجاجةُ شمْسِ
وتراها إذا اجتهدتَ سروراً وارتياحاً للشاربِ المتحسّي
أُفرغتْ في الزجاجِ من كلِّ قلبٍ فهْيَ محبوبةٌ إلى كلِّ نفْسِ
وتوهّمتُ أنَّ « كسرى أبَرْويـ ـزَ » مُعاطيَّ ، و« البَلَهْبَذَ » أُنسي
حُلُمٌ مُطبِقٌ على الشكِّ عيني أم أمانٍ غيّرنَ ظنّي وحدْسي ؟ !
وكأنَّ « الإيوانَ » من عجبِ الصنْـ ـعةِ جَوْبٌ في جنبِ أرعنَ جِلْسِ
يُتظنّى من الكآبةِ إذ يبـ ـدو لعينَيْ مُصبِّحٍ أو مُمسّي :
مُزعَجاً بالفراقِ عن أُنسِ إلفٍ عزَّ ، أو مُرهَقاً بتطليقِ عُرْسِ
عكستْ حظَّهُ الليالي ، وباتَ الـ ـمُشترى فيه وهْوَ كوكبُ نحْسِ
فهْوَ يُبدي تجلُّداً وعليهِ كَلْكَلٌ من كلاكلِ الدهرِ مُرْسي

لـم يَعِبْهُ أنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ الـدّيـ-   -ـبَاجِ ، واستُلَّ مِـن ستُور الـدِّمَقْسِ

مُشْمَخِرٌّ ، تَعْلُو لـه شُرُفَاتٌ   رُفِعتْ فى رُءُوسِ « رَضْوَى » و « قُدْسِ »

لابِسـاتٌ مِنَ الـبَيَاضِ فـمَا تُبْـ-   -صِرُ مِنْهَا إلاَّ غلائِـلَ بُرْسِ

لَيسَ يُدْرَى أصُنْعُ إنْسٍ لجِـنٍّ   سَكَنُوهُ ، أمْ صُنْعُ جِنٍّ لإنْسِ

غَيْرَ أنِّى أرَاهُ يَشْهَدُ أنْ لَمْ   يَكُ بـانِيـهِ فـي المُلُوكِ بِنِكْسِ

فـكَأنِّى أرَى المَـراتِبَ والـقَوْ-   -مَ إذَا بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّـى

وكـأنَّ الوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى   مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ الـزِّحَـام وخُنْسِ

وكـأنَّ القِيَانَ وَسْطَ المَقَاصِيـ-   -رِ يُرَجِّعْنَ بَيْنَ حُوٍّ ولُعْسِ

وكـأنَّ الـلِّقَاءَ أوَّلُ مِنْ أمْـ-   -سِ ، ووَشْكَ الـفِرَاقِ أوَّلُ أمْسِ

وكـأنَّ الَّذِى يُريـدُ اتِّبَاعـاً   طَـامِعٌ فـي لُحُوقِهِـمْ صُبْحَ خَمْسِ

عُمِّرَتْ لـلسُّرُورِ دَهْراً ، فـصَارتْ   لـلـتَّعَزِّى رِبَاعُهُمْ والـتَّأسِّى

فَلَهَا أنْ أُعِـينَهـا بـدُمُوعٍ   مُوقَفَاتٍ عَلَى الـصَّبَابَةِ حُبْسِ

ذَاكَ عِنْدِى ، ولَيْسَتْ الـدَّارُ دارى   بـاقْتِـرَابٍ مِنْهَا ، ولا الجِنْسُ جِنْسِي

غَيْرَ نُعْمَـى لأهْلِهَا عِنْدَ أهْلِـي   غَـرَسُوا مِـنْ زَكَائِهـا خَيْرَ غَرْسِ

أيَّدُوا مُلْكَنَا ، وشَدُّوا قُوَاهُ   بِـكُمَاةٍ تَحْتَ الـسَّنَوَّرِ حُمْسِ

وأعَانُوا عَلَى كَتَائـبِ « أرْيَا-   -طَ » بِطَعْنٍ عَلَى الـنُّحُورِ ودَعْسِ

وأرَانِـى مِنْ بَعْدُ أكْلَفُ بـالأشْـ-   -رافِ طُرًّا مِـن كُلِّ سِنْخٍ وأُسِّ

* * *

(مدينةٌ)

مطيع بن إيَاس

حــــبَذا عَيْشُنَا الــــذي زَالَ عــــنَّا   حــــبَّذا ذاكَ حــــينَ لا حَبَذا ذا
أيــنَ هــذا مــن ذاكَ ؟ سَقْيـا لــهـذا   ك وَلــسْنــا نــقــولُ سَقْيــاً لــهـذا
زادَ هــذا الــزمَّانُ شــراً وعــســراً   عِنْدنَا إذْ أحَلَّنــــــــا بَغْذَ اذا
بَلْدَة تُمْطِرُ الــتُّرابَ عــلــى الــقَوْ   م كــمــا تُمْطِرُ الــشــمَّالُ الــرَّذَ اذا
وإذ مــــا أعــــاذَ ربِّى بــــلاداً   مــن خــراب كــبَعْضِ مــا قَد أعَاذا
خَرِبَتَ عــاجِلاً كــمــا خَرِّب الــلــــ   ـهُ بِأعــــمَالِ أهْلِهــــا كَلْو اَذى

(بلاد)

مطيع بن إيَاسْ

رُوقُ أي رُوق كَيْفَ فـيـك أقُولُ ... صـارَ بـيْـنـنـا وردٌ ورَمْلَ وَنِيلُ
وبـعـيـدٌ مَنْ بـيـنَه حَيْثُمـا كـا ... نَ وبـينَ الحـبـيـبِ بـينٌ وَبـيـلُ
بـبـلادٍ بـهـا تَبـيـضُ الـطـواويـ ... سُ وفـيـهـا تـزاوجَ الـزُّنْدَبـيـلُ
وَبَهـاً الـبَبِّغَادُ والـصُّقْرُ والـقِرْ ... دُ لـه فـي ذرى الإيـاطِ مَقـيـلُ
والخَمُوعُ الـعَرْجَاءُ والأيَل الآقـ ... رنُ والـلـيـث فـي الـغـيـاضِ الـشـبـولُ

(مدح)

سلم الخاسر

قلْ للمنازلِ بالكثيبِ الأعفرِ أُسْقيتِ غاديةَ السَّحابِ المُمْطرِ
قد وَفَّقَ اللهُ الخليفةَ إذ بَنى بيتَ الخليفةِ للهِجانِ الأزْهَرِ
فهو الخليفةُ عن أبيهِ وَجدِّه شَهِدا عليهِ بِمَنظرٍ وبِمَخْبَرِ
قد بايعَ الثَّقلان في مهدي الهُدى لمحمدِ بنِ زُبَيدَةَ ابنةِ جَعْفَرِ
ولِيتَهُ عهدَ الأنامِ وأمْرَ هُمْ فدَمَغْتَ بالمعْروفِ رأسَ المُنْكَرِ

(فقر)

أبو الشمقمق

ولقد قلتُ حينَ أقفرَ بيْتي ... من جرابِ الدقيق والفَخَارَه
ولقد كان آهلا غيرَ قفرٍ ... مُخْصِباً خيرهُ كثيرَ العماره
فأرى الفارَ قد تجنَّبن بيتي ... عائذاتٍ منهُ بدارِ الإماره
ودعا بالرَّحيلِ ذبّان بيْتي ... بينَ مَقْصوصةٍ إلى طيَّاره
وأقام السنُّورُ في البيتِ حوْلا ... ما يَرى في جوانبِ البيتِ فَاره
ينفض ألرأسَ منه منِ شدَّةِ الجُو ... عِ وعيشٍ فيه أذىً ومَراره
قلتُ لمّا رأيتُه ناكس الرأ ... سِ كئيباً ، في الجوف منه حراره
ويكَ صبراً فأنت من خير سنَو ... رٍ رأتهُ عينايَ قطُّ بحَارهْ
قال : لا صبرَ لي وكيفَ مُقامي ... وسطَ بيتٍ قَفْرٍ كجوفِ الحِمارهَ
قلتُ : سِرْ راشداً إلى بيتِ خانٍ ... مُخْصبٍ رحلُهُ كثيرِ التجاره
وإذا العنكبوتُ تغزل في دَ ... نِّي وحُبّي والكوزِ والقرِ قَارَه
وأصابَ الجُحامُ كلبي فأمْسى ... بينَ كلبٍ وكلبةٍ عيَّاره

(بنوة وأبوة)

ابن الرومي

بُكاؤكُما يَشْفي وإنْ كان لا يُجْدي … فجُودا فقد أوْدَى نَظيرُكُما عِنْدي
بُنَيَّ الذي أهْدَتْهُ كَفّايَ للثَّرى … فيا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حسرةَ المُهْدِي
ألا قاتَل اللهُ المنايا ورَمْيَها … من القَوْمِ حبّاتِ القُلوبِ على عَمْدِ
تَوخَّى حِمامُ الموتِ أوْسطَ صِبْيَتي … فللهِ كيفَ اختارَ واسطةَ العِقْدِ
على حينَ شِمْتُ الخيْرَ من لَمحاتِهِ … وآنَسْتُ من أفعالِهِ آيةَ الرُّشْدِ
طَواهُ الرَّدى عنِّي فأضْحَى مَزارُهُ … بعيداً على قُرْبٍ قريباً على بُعْدِ
لقد أنْجَزَتْ فيه المنايا وعيدَها … وأخْلَفَتِ الآمالُ ما كانَ مِنْ وعْدِ
لقد قلَّ بين المهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ … فلم يَنْسَ عهْدَ المهْدِ إذْ ضُمَّ في اللَّحْدِ
تَنَغَّصَ قبْلَ الرِّيِّ ماءُ حياتِهِ … وفُجِّعَ منهُ بالعُذوبةِ والبَرْدِ
ألَحَّ عليهِ النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ … إلى صُفْرةِ الجادِيِّ عن حُمْرةِ الوَرْدِ
وظلَّ على الأيدي تَساقَطُ نَفْسُهُ … ويذْوِي كما يذْوِي القضيبُ من الرَّنْدِ
فيالَكِ مِنْ نفْسٍ تَساقَطُ أنْفُساً … تَساقُطَ دُرٍّ مِنْ نِظامٍ بلا عِقْدِ
عَجِبْتُ لقلبي كيفَ لم يَنْفَطِرْ لهُ … ولوْ أنَّهُ أقْسَى مِنَ الحجَرِ الصَّلْدِ
بِوُدِّيَ أنِّي كنتُ قُدِّيتُ قبْلَهُ … وأنَّ المنايا دونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي
ولكنَّ ربِّي شاءَ غيْرَ مَشيئتي … وللرَّبِّ إمْضاءُ المشيئةِ لا العَبْدِ
وما سرَّني أنْ بِعْتُهُ بثَوابِهِ … ولو أنَّهُ التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ
وما بِعْتُهُ طوْعاً ولكنْ غُصِبْتُهُ … وليس على ظُلْمِ الحوادثِ من مُعْدِي
وإنِّي وإنْ مُتِّعْتَ بابْنَيَّ بَعْدَهُ … لذاكِرُهُ (ما حنَّتِ النِّيبُ في نَجْدِ)
وأولادُنا مِثْلُ الجَوارحِ أيُّها … فَقَدْناهُ كانَ الفاجِعَ البَيِّنَ الفَقْدِ
لِكُلٍّ مكانٌ لا يَسُدُّ اختلالَهُ … مكانُ أخيهِ مِنْ جَزُوعٍ ولا جَلْدِ

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تكْفِي مكانَهُ ... أم السَّمْعُ بَعْدَالعْين يَهْدِي كما تَهْدى

لعَمْرِى : لقد حالَتْ بِيَ الحالُ بَعْدَهُ ... فَيَالَيْتَ شِعْرِى كيف حالَتْ به بَعْدِى ؟

ثَكِلْتُ سُرُوري كُلَّهُ إذْ ثَكِلْتُهُ ... وأصبحتُ في لذَّاتِ عَيْشى أخَا زُهْدِ

أَرَيْحَانَةَ العَيْنَيْنِ والأنْفِ والحَشاَ : ... ألا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ تغيَّرْتَ عَنْ عَهْدى

سأسْقِيكَ ماءَ العيْنِ ما أسْعَدَتْ به ... وإنْ كانتِ السُّقْيَا من الدَّمْعِ لا تُجْدِى

أعينَيَّ : جُودا لي فَقَدْ جُدْتَ للثَّرَى ... بأنْفَس مِماَّ تُسْألانِ مِنَ الرِّفْد

أعينَيَّ : إن لا تُسْعِداني أَلُمْكُما ... وإنْ تُسْعداني اليومَ تَسْتَوْجِباً حمْدى

عذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عنِ البُكا ... بِنَوْم ، وما نَوْمُ الشَّجِي أخى الجَهْد ؟ !

أقُرَّةَ عيْنِي : قدْ أطَلْتَ بُكاءَها ... وغادرْتَها أقْذَى من الأعْيُنِ الرُّمْدِ

أقرة عينى : لو فَدَى الحيُّ ميِّتا ... فَديْتُكَ بالحَوْباءِ أولَ مَنْ يَفْدى

كأنِّىَ ما اسْتَمْتَعْتُ منكَ بنظْرَةٍ ... ولاقُبْلَةٍ أحْلَى مذَاقاً من الشُّهْد

كأنى ما استمتعتُ منكَ بضَمَّةٍ ... ولا شمَّةٍ في مَلْعَبٍ لكَ أو مَهْدِ

ألامُ لما أُبْدى عليك من الأسى ... وإنى لأُخْفِي منهُ أضعافَ ما أُبْدى

محمَّدُ : ماشَيْءٌ تُوُهِّمَ سلْوَةٌ ... لِقلْبِيَ إلا زادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

أرَى أخَوَيْكَ الباقِيَيْنِ فإنما ... يَكُونانِ للأحْزَانِ مِنَ الزَّنْدِ

إذا لَعِبا في ملْعَبٍ لكَ لذَّعَا ... فؤادِي بمثْلِ النَّارِ عنْ غيرِ ما قَصْد

فما فِيهما لي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ ... يَهِيجانِها دُوني وأشْقَى بها وحْدى

وأنتَ وإنْ أُفْرِدْتَ في دارِ وَحْشَةٍ ... فإنى بدار الأُنْسِ في وحْشةِ الْفَرْد

أودُّ إذا ما الموتْ أوْفَدَ معْشَراً ... إلى عَسْكَرِ الأمْوَاتِ أنِّي مِنَ الوفْد

ومَنْ كانَ يَسْتَهْدِي حَبِيباً هَدِيَّةً ... فَطَيْفُ خَيالٍ منكَ في النَّوْمِ أَسْتَهْدى

عليكَ سلامُ الله منى تحيةً ... ومِنْ كلِّ غيْثٍ صادِقِ البرْقِ والرَّعْد

* * *

(رثاء)

مروان بن أبى حفصة

مَضَى لِسَبِيلِـــــــه مَعْنٌ وأبْقَى　　　مَكَـــــارِمَ لَنْ تَبِيـــــدَ وَلَنْ تُنَالاَ
كَـــأنَّ الـــشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيـــبَ مَعْنٌ　　　مِنَ الإظْلاَمِ مُلْبَسَةٌ جِلاَلاَ
هُوَ الجَبَلُ الــــــــذي كَانَتْ نِزَارٌ　　　تَهُدُّ مِنَ الـــــعَدُوِّ بِهِ الجِبَالاَ
وَعُطِّلَتِ الـــــــثُّغُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ　　　وَقَدْ يُرْوِى بِـــهَـــا الأسَلَ الـــنِّهَـــالاَ
وأظْلَمَتِ الـــــــعِرَاقُ وأوْرَثَتْهَا　　　مُصِيبَتُه المُجَلِّلَةُ اخْتِلاَلاَ
وظَلَّ الـــشَّامُ يَرْجِفُ جَانِـــبَاهُ　　　لِرُكْنِ الـــعِزِّ حِـــينَ وَهَى فَمَالاَ
وكَـــــادَتْ مِنْ تِهَامَةَ كُلُّ أرْضٍ　　　ومِـــــــنْ نَجْدٍ تَزُولُ غَدَاةَ زَالاَ
فَـــإنْ يَعْلُ الــــبِلادَ لَهُ خُشُوعٌ　　　فَقَدْ كَـــــانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالاَ
أصَابَ المَوْتُ يَوْمَ أصَـــابَ مَعْنـــاً　　　مِنَ الأحْيَـــــاءِ أكْرَمَهُمْ فَعَالاَ
وكَانَ الـنَّـــــــأس كُلُّهُمُ لِمَعْنٍ　　　إلَـــى أنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَـــالاَ
وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي　　　إلَى غَيـــرِ ابْـــنِ زَائِدَةَ ارْتِحَالاَ
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ ثِقْلٍ　　　ويَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِه الـــــــسُّؤَالا
وَمَـــا عَمَـــدَ الـــوُفُودُ لِمِثْلِ مَعْنٍ　　　ولا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الـــــــرِّحَالاَ
وَلاَ بَلَغَتْ أكُفُّ ذَوِى الـــعَطَـــايَا　　　يَمِيـــنـــاً مِنْ يَدَيْـــهِ وَلاَ شِمَالاَ
وَمَا كَانَتْ تَجِفُّ لَهُ حِيَاضٌ　　　مِنَ المَعْرُوفِ مُتْرَعَةٌ سِجَالاَ
لأبْيَضَ لاَ يَعُدُّ المَالَ حَتَّى　　　يَعُمَّ بِهِ بُغَاةَ الخَيْرِ مَالاَ
فَلَيْتَ الـــشَّامِتِـــينَ بِهِ فَدَوْهُ　　　ولَيْتَ الـــــعُمْرَ مُدَّ لَهُ فَطَالاَ
وَلَمْ يَكُ كَنْزُه ذَهَبـــاً ولَـــكِنْ　　　سُيُـــوفَ الـــهِنْدِ والحَلَقَ المُذَالاَ

وذابلةٌ مِنَ الخَطِّيِّ سُمْراً ... تَرَى فِيهنَّ لِيناً واعْتِدالاَ
وَذُخراً مِنْ مَحامِدَ بَاقِياتٍ ... وَفَضْلَ تُقًى بِهِ التَّفْضِيلَ نَالا
لَئِنْ أَمْسَتْ رُوَيْداً قَدْ أُذِيلَت ... جِياداً كَانَ يَكْرَهُ أَنْ تُذَالاَ
لَقَدْ كَانَتْ تُصابُ بِهِ وَيَسْمُو ... بِها عَقْباً ويُرْجِعُها حَبَالَى
وَقَدْ حَوَتِ النِّهابَ فَأَحْرَزَتْهُ ... وقَدْ غَشِيَتْ مِنَ المَوْتِ الظِّلالاَ
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو ... بِهِ عَثَراتُ دَهْرِكَ أَنْ تُقَالاَ
فَلَسْت بِمَالِكٍ عَبَرات عَيْنٍ ... أَبَتْ بِدُمُوعِها إلاَّ انْهِمَالاَ
وفِي الاحْشاءِ مِنْكَ غَلِيلُ حُزْنٍ ... كَحَرِّ النَّارِ يَشْتَعِلُ اشْتِعَالاَ
كأَنَّ اللَّيْلَ وَاصَلَ بَعْدَ مَعْنٍ ... لَيَالِيَ قَدْ قُرِنَّ بِهِ فَطَالاَ
لَقَدْ أَوْرَثْتَنِي وَبَنِيَّ هَمًّا ... وأَحْزاناً نُطِيلُ بِها اشْتِغَالا
وَقَائِلَةٍ رَأَتْ جِسْمِي ولَوْنِي ... مَعاً عَنْ عَهْدِهَا قُلِبا فَحَالاَ
رَأَتْ رَجُلاً بَرَاهُ الحُزْنُ حَتَّى ... أَضَرَّ بِهِ وأَوْرَثَهُ خَبَالاَ
أَرَى مَرْوَانَ عَادَ كَذِي نُحُول ... مِنَ الهِنْدِيِّ قَدْ فَقَدَ الصِّقَالا
فَقُلْتُ لَها الَّذي أَنْكَرْتِ مِنِّي ... لِفَجْعِ مُصِيبَةٍ أَنْكَى وَعَالاَ
وأَيَّامُ المَنُونِ لَها صُرُوفٌ ... تَقَلَّبُ بالفَتَى حَالاً فَحالاَ
يَرَانَا النَّاسُ بَعْدَكَ فَلَّ دَهْرٍ ... أَبَى لِجُدُودِنا إلاَّ اغْتِيَالاَ
فَنَحْنُ كَأَسْهُمٍ لَمْ يُبْقِ رِيشاً ... لَها رَيْبُ الزَّمانِ ولا نِصَالاَ
وَقَدْ كُنَّا بِحَوْضِكَ ذَاكَ تَرْوَى ... وَلاَ نَرِدُ المُصَرَّدَةَ السِّجَالاَ
فَلَهْفُ أَبِي عَلَيْكَ إذا العَطَايَا ... جُعِلْنَ مُنًى كَوَاذِبَ واعْتِلاَلاَ
وَلَهْفُ أَبِي عَلَيْكَ إذا الأَسَارَى ... شَكَوْا حَلَقاً بِأَسْوُقِهِمْ ثِقَالاَ
وَلَهْفُ أَبِي عَلَيْكَ إذا اليَتَامَى ... غَدَوْا شُعْثاً كَأَنَّ بِهِمْ سُلاَلاَ
وَلَهْفُ أَبِي عَلَيْكَ إذا المَوَاشِي ... فَرَتْ جَدْباً تُمَاتُ بِهِ هُزَالاَ

وَلَهْفُ أبِي عَلَيْكَ لِكُلِّ هَيْجَا ... لَهَا تُلْقِي حَوَامِلُهَا السِّخَالاَ
وَلَهْفُ أبِي عَلَيْكَ إذَا القَوافِي ... لِمُمْتَدَحٍ بِهَا ذَهَبَتْ ضَلاَلاَ
وَلَهْفُ أبِي عَلَيْكَ لِكُلِّ أمْرٍ ... يَقُولُ لَهُ النَّجِيُّ ألاَ احْتِيَالاَ
أقَمْنَا بِاليَمَامَةِ إذْ يَئِسْنَا ... مُقَاماً لا نُرِيدُ لَهُ زِيَالاَ
وَقُلْنَا أيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ ... وَقَدْ ذَهَبَ النَّوالُ فَلاَ نَوالاَ
فَإنْ تَذْهَبْ فَرُبَّ رِعالِ خَيْلٍ ... عَوَابِسَ قَدْ كَفَفْتَ بِهَا رِعَالاَ
وَقَوْمٍ قَدْ جُعِلْتَ لَهُمْ رَبِيعاً ... وَقَوْمٍ قَدْ جُعِلْتَ لَهُمْ نَكَالا
فَمَا شَهِدَ الوَقَائِعَ مِنْكَ أمْضَى ... وَأكْرَمُ مَحْتِداً وأشَدُّ بَالاَ
سَيَذْكُرُكَ الخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالٍ ... إذَا هُوَ فِي الأمُورِ بَلاَ الرِّجَالاَ
وَلاَ يَنْسَى وَقَائِعَكَ اللَّوَاتِي ... عَلَى أعْدَائِهِ جُعِلَتْ وَبَالاَ
وَمُعْتَرَكاً شَهِدْتَ بِهِ حِفَاظاً ... وَقَدْ كَرِهَتْ فَوارِسُهُ النِّزَالاَ
حَبَاكَ أخُو أُمَيَّةَ بِالمَرَائِي ... مَعَ المِدَحِ اللَّوَاتِي كَانَ قَالاَ
أقَامَ وكَانَ تَحْرِكُ كُلَّ عَامٍ ... يُطِيلُ بِوَاسِطِ الرَّحْلِ اعْتِقَالاَ
وألْقَى رَحْلَهُ أسَفاً وآلَى ... يَمِيناً لاَ يَشُدُّ لَهُ حِبَالا

تبيد : تفنى .

الجلال : جمع الجل ، وهو الغطاء الذي تلبسه الدابة لتصان به .

الأسل النهال : الرماح المتعطشة إلى الدماء .

المجللة : العظيمة .

الفعال : اسم الفعل الحسن من الكرم والجود .

النائل : العطاء .

الحياض : جمع حوض ، وهو مجتمع الماء . مترعة : ممتلئة . السجال : جمع سجل ، وهى الدلو العظيمة .

الحلق : جمع الحلقة . وهى الدرع . المذال : المصنوع صناعة جيدة محكمة .

الذابلة الرماح . الخَطىّ : المنسوب إلى الخط بالبحرين .

رويداً : مهلا . ورويداً : صفة للإذالة المحذوفة كسار سيراً رويداً ، والتقدير أذيلت إذالة رويداً . أذيلت الخيل : وضعت أداة الحرب عنها وأرْسلت : وإذالة الخيل : امتهانها بالعمل والحمل عليها .

العقب : أن تغير الخيل طائفة بعد طائفة ، وغزوة بعد غزوة . الحبالى : الحوامل ، يريد حاملة الغنائم والأسلاب فكأنها حبالى .

النهاب : جمع نهب ، وهو الغنية . الطلال : من طُلَّ دمه إذا أهدر .

أقال عثرته : صفح عنه .

غليل الحزن : شدته .

حال : تغير .

براه : أهزله . الخبال : الفساد .

الهندي : السيف . الصقال : الشحذ والجلاء للسيف .

أنكي : غم وأحزن . عال : جار .

المنون : جمع منية ، وهى الموت . الصروف : جمع صرف ، وهو تغير الزمان وتقلبه .

الفَلّ : ما ندر من الشئ كبرادة الحديد وسحالة الذهب وشرر النار ، والفل : الأرض الجدبة التي أخطأها المطر أعواماً ، والفل : الثلم والكسر في حد السيف . الاغتيال : القتل .

الريب : صَرْفُ الدهر ، ونوازل الدنيا . النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السهم .

المصردة : من التصريد ، وهو التقليل ، والسقى دون الري . السحال : موضع أو جبل . وسحلت الريح الأرض : كشطت ما عليها . فلعله يريد بالمصردة السحالا : الأحواض التي قل ماؤها وطمرتها الرياح بالتراب ، يكني بذلك عن البخلاء الأشحاء .

الاعتلال : المماطلة .

الحلق : القيود .

الشعث : جمع أشعث ، وهو المتلبد الشعر المغبر الوجه ، المتغير اللون . السلال : داء الصدر القاتل .

المواشي : إسم يقع على الإبل والغنم وأكثر ما يستعمل في الغنم . قرت جدباً : تتبعت الأرض المقفرة تبحث عن بقايا الأعشاب اليابسة . الهزال : الضعف والنحول .

الهيجا : الحرب . السخال : الأولاد الذين لم يكتمل خلقهم .

النَّجِيّ : المتناجون المتسارون .

الزيال : المفارقة .

النوال : العطاء .

الرعال : جمع رعيل ، وهو جماعة الخيل المتقدمة . العوابس : الجادة . كف : منع .

النكال : العقوبة يعاقب به الإنسان على الجرم بحيث يكف غيره عن ارتكاب مثله .

أمضى : أقوى وأشد وأجرأ . المحتد : الأصل . البال : القلب .

القالي : الكاره . بَلا : جرَّب واختبر .

الوبال : الهلاك .

المعترك : موضع الحرب . الحفاظ : الدفاع عن الحرم ومنعها من العدو أن ينالها .

حباه : أعطاه .

الاعتقال : الشدّ .

آلى : أقسم .

(أمير المؤمنين)

مروان بن أبى حفصة

طرقتكَ زائرةٌ فَحَيِّ خيالَهاَ … بيْضاءُ تَخْلِطُ بِالجَمالِ دلاَلَها
مَالَتْ بِقَلْبِكَ[1] فاستَقَادَ ومِثْلُها … قَادَ القُلوبَ إِلىَ الصِّبَا فأمَالَهَا
فَكأنَّماَ طَرَقَتْ بِنَفْحَةِ رَوْضَةٍ … سَحَّتْ[2] بِهَا دِيَمُ الرَّبِيعِ طِلاَلَهَا
بَاتَتْ تُسَائِلُ فِي المَنَامِ مُعَرِّساً[3] … بالبِيدِ أشْعَثَ لا يَمَلُّ سُؤَالَهَا
فِي فِتْيَةٍ هَجَعُوا[4] غِراراً بَعْدَمَا … سَئِمُوا مُرَاعَشَةَ[5] السُّرَى ومِطَالَهَا
فكأنَّ حَشْوَ ثِيابِهِمْ هِنْدِيَّةٌ … نَحَلَتْ وأغْفَلَتِ القُيُونُ صِقالَهَا
طَلَبَتْ أميرَ المؤْمِنِينَ فَوَاصَلَتْ … بَعْدَ السُّرَى بِغُدُوِّهَا آصَالَهَا
نَزَعَتْ إِلَيْكَ صَوادِيًا فَتَقَاذَفَتْ … تَطْوِى الفَلاَةَ حُزُونَهَا وَرِمَالَهَا
أحْيَا أمِيرُ المُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ … سُنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلالَهَا
مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبْعَةً مِنْ هَاشِمٍ … مَدَّ الإلَهُ عَلَى الأنَامِ ظِلاَلَهَا
جَبَلٌ لأُمَّتِهِ تَلُوذُ بِرُكْنِهِ … رَادَى جِبَالَ عَدُوِّهَا فَأزَالَهَا
لَمْ يَغْشَهَا مِمَّا يَخَافُ عَظِيمَةٌ … إلاَّ أجَالَ لَهَا الأُمُورَ مَجَالَهَا
حَتَّى يُفَرِّجَهَا أَعَزُّ مُهَذَّبٌ … ألْفَى أبَاهُ مُفَرِّجاً أمْثَالَهَا
ثَبْتٌ عَلَى زَلَلِ الحَوَادِثِ رَاكِبٌ … مِنْ صَرْفِهِنَّ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهاَ
كِلْتَا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا … لِلْمُسْلِمِينَ ولِلْعَدُوِّ وَبَالَهَا[6]
وقَعَتْ مَوَاقِعَهَا بِعَفْوِكَ أنْفُسٌ … أذْهَبْتَ – بَعْدَ مَخَافَةٍ – أوْجَالَهَا
أمِنَتْ – غَيْرَ مُعَاقَبٍ – طُرَّادُهَا … وفَكَكْتَ عَنْ أسْرَانِهَا أغْلاَلَهَا
ونَصَبْتَ نَفْسَكَ – خَيْرَ نَفْسٍ – دُونَهَا … وجَعَلْتَ مَالَكَ وَاقِياً أمْوَالَهَا

هَلْ تَعْلَمُونَ خَلِيفَةً مِنْ قَبْلِهِ ... أَجْرَى لِغَايَتِهِ الَّتِي أَجْرَى لَهَا
طَلَعَ الدُّرُوبَ مُشَمِّراً عَنْ سَاقِهِ ... بِالخَيْلِ مُنْصَلِتاً[٧] يَجِدُّ نِعَالَهَا
قُردٌ[٨] تَرِيعُ إِلَى أَغَرَّ لِوَجْهِهِ ... نُورٌ يُضِيءُ أَمَامَهَا وَخِلاَلَهَا
قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَصَتْ[٩] ... وَلَقَدْ تَحَفَّظَ قَيْنُهَا فَأَطَالَهَا
حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ أَوَائِلُ خَيْلِهِ ... جَيْحَانَ بَثَّ عَلَى العَدُوِّ رِعَالَهَا[١٠]
أَحْمَى بِلاَدَ المُسْلِمِينَ عَلَيْهِمُ ... وَأَبَاحَ سَهْلَ بِلاَدِهِمْ وَجِبَالَهَا
أَدْمَتْ نَوَابِرَ خَيْلِهِ وَشَكِيمَهَا ... غَارَاتُهُنَّ وَأَلْحَقَتْ آطَالَهَا[١١]
لَمْ يَبْقَ بَعْدَ مَقَادِهَا وَطِرَادِهَا ... إِلاَّ نَحَائِزَهَا[١٢] وَإِلاَّ آلَهَا
رَفَعَ الخَلِيفَةُ نَاظِرَيَّ وَرَاشَنِي[١٣] ... بِيَدٍ مُبَارَكَةٍ شَكَرْتُ نَوَالَهَا
وَحُسِدْتُ حَتَّى قِيلَ أَصْبَحَ بَاغِياً ... فِي المَشْيِ مُتْرَفَ شِيمَةٍ مُخْتَالَهَا
وَلَقَدْ حَذَوْتَ لِمَنْ أَطَاعَ وَمَنْ عَصَا ... نَعْلاً وَرِثْتَ عَنِ النَّبِيِّ مِثَالَهَا
هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا ... بِأَكُفِّكُمْ أَوْ تَسْتُرُونَ هِلاَلَهَا
أَوْ تَجْحَدُونَ مَقَالَةً عَنْ رَبِّكُمْ ... جِبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا
شَهِدَتْ مِنَ الأَنْفَالِ آخِرُ آيَةٍ[١٤] ... بِتُرَاثِهِمْ فَأَرَدْتُمُ إِبْطَالَهَا

---

١ - اسْتَقَادَ : انقاد وأطاع .

٢ - سَحَّت : سح الغمام المطر ، صبَّهُ غزيرا متتابعا .

٣ - المَعَرِّسُ : النازل من السفر للاستراحة .

٤ - هَجَعُوا غِرارا : ناموا نوماً قليلاً .

٥ - المراعَشَةُ : شدة الاهتزاز ، ومراعشة السرى : الاهتزاز عند السير ليلاً .

٦ - وَبَالُها : العذاب وسوء العاقبة .

٧ - منصلتا : المنْصَلِتُ هو السيف ، والرجل الماضي في الحوائج ، والراكض الخيل .

٨ - قُوُدٌ : منقادة مطيعة .

٩ - قَلَصَتْ : ضاقت ، وقلص الثوب بعد الغسيل : انكمش .

١٠ - الرِّعَال : جمع رعلة وهى القطعة من الخيل ، أو مقدمة الخيل .

١١ - الآطال : جمع إطْل وهو الخاصرة .

(نشوة)

أبو نواس

دَعْ الرَّبْعَ[١] .. ما للرَّبْعِ فيكَ نَصيبُ ... وما إنْ سَبَتْنِى[٢] زينبٌ وكَعُوبُ
ولكنْ سبتْنى البابِليَّةُ ... إنَّها ... لمِثْلِى فِى طُولِ الزَّمانِ سَلُوبُ[٣]
جَفَا[٤] المَاءُ عنْهَا فِى المِزَاجِ كَأنَّهَا ... خَيَالٌ ، لَهَا بَيْنَ العِظَامِ دَبِيبُ[٥]
إذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا حَلَقَتْ بِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ يُعَدُّ ، أديبُ[٦]
ولَيْلَةِ دَجْنٍ[٧] قَدْ سَرَيْتُ بِفِتْيَةٍ ... تُنَازِعُهَا نَحْوَ المُدَامِ قُلُوبُ
إلى بَيْتِ خَمَّارٍ ودُونَ مَحَلِّهِ ... قُصُورٌ مُنِيفَاتٌ[٨] لَنَا ودُرُوبُ
فَفَزَّعَ[٩] مِنْ إدْلاَجِنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ[١٠] ... وَلَيْسَ سِوَى ذِى الكِبْرِيَاءِ رَقيبُ
تَنَاوَمَ خَوْفاً أنْ تَكونَ سِعَايَةٌ[١١] ... وعَاوَدَهُ بَعْدَ الرُّقَادِ وَجِيبُ[١٢]
ولَمَّا دَعَوْنَا باسْمِهِ طَارَ ذُعْرُهُ ... وأيْقَنَ أنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ خَصِيبُ[١٣]
وبَادَرَ نَحْوَ البَابِ سَعْياً مُلَبِّياً ... لَهُ طَرَبٌ بالزَّائِرِينَ عَجِيبُ
فَأطْلَقَ عَنْ نَابِيهِ ، وانْكَبَّ[١٤] سَاجِداً ... لَنَا ، وَهْوَ فِيمَا قَدْ يُظَنُّ مُصِيبُ
وقَالَ : ادخلُوا .. حُيِّيتُمُ مِنْ عِصَابَةٍ ... فَمَنْزِلُكُمْ سَهْلٌ لَدَىَّ رَحِيبُ
وجَاءَ بِمِصْبَاحٍ لَهُ فَأنَارَهُ ... وكُلُّ الذِى يَبْغِى لَدَيْهِ قَرِيبُ
فَقُلْنَا : أرِحْنَا ، هَاتِ إنْ كُنْتَ بَائِعاً ... فَإنَّ الدُّجَى عَنْ مُلْكِهِ سَيَغِيبُ
فَأبْدَى لَنَا صَهْبَاءَ[١٥] ثَمَّ شَبَابُهَا ... لَهَا مَرَحٌ فِى كَأسِهَا ووُثُوبُ
فَلَمَّا جَلاَهَا لِلنَّدَامَى بَدَا لَهَا ... نَسِيمُ عَبِيرٍ سَاطِعٌ ولَهِيبُ
وجَاءَ بِهَا ، تَحْنُوبِهَا ذَاتُ مِزْهَرٍ ... يَتُوقُ إلَيْهَا النَّاظِرُونَ رَبِيبُ
كَثِيبٌ عَلاَهُ غُصْنُ بَانٍ إذَا مَشَى ... تَكَادُ لَهُ صُمُّ الجِبَالِ[١٦] تُنِيبُ[١٧]

وأقبلَ بحْمودُ الجَمَالِ ، مقرْطَقٌ[١٨] إلَى كَأْسِهَا ، لا عَيْبَ فيه ، أريبُ
يشُمُّ النُّدامَى الوَرْدَ منْ وَجَنَاتِهِ فَلَيْسَ بِهِ غَيْر المَلاَحَةِ طيبُ
فَمَا زَالَ يَسقيِنَا بِكَأْسٍ مُجِدَّةٍ تُوَلِّيَ ، وأخْرَى بَعْدَ ذَاك تَؤوبُ
وغنِّيَ لَنَا صَوْتاً بِلَحْنٍ مُرَجَّعٍ سَرَى البَرْق غَرْبيًا فَحنَّ غَرِيبُ
فَمَنْ كانَ منَّا عَاشِقاً فَاضَ دَمْعُهُ وعَادَه بَعْدَ السُّرُور نَحيبُ
فَمِنْ بَيْنِ مَسْرُورٍ وبَاكٍ مِنَ الْهَوَى وقَدْ لاَحَ مِنْ ثَوْبِ الظَّلاَمِ غُيُوبُ
وقَدْ غَابَتْ الشِّعْرَى العَبُورُ وأقْبَلَتْ نُجُومُ الثُّرَيَّا بِالصَّبَاحِ تَشُوبُ

* * *

١ – الرَّبْع : المكان والمنزل ، وهو محلة القوم ومنزلهم ، ويطلق على القوم مجازاً – ومنه : ربع بالمكان : أقام به ، وأقاموا في ربعهم وربوعهم .

٢ – سَبَاهُ : السِّباء في الأصل ، الاستيلاء على الشئ . وهى هنا بمعنى أعجبني واستحوذ على انتباهي .

٣ – سَلُوبُ : السلب في الأصل – الاستيلاء . ثم يقال : سلبه فؤاده وعقله أي خلبه وإستولى عليه .

٤ – جَفَا : يقال جفا السرج عن ظهر الفرس ، وجفا جنب النائم عن الفراش وجفوت الرجل أجفوه : أعرضت عنه ، وهو مأخوذ من جُفاء السيل هو ما نفاه السيل ، وجفا الثوب يجنو : إذا غلظ .

٥ – الدبيب : السير اللين ، ويقصد به هنا تغلغل أثر الخمر في كيان شاربها .

٦ – أديبُ : هنا بمعنى الحَسَن الخلق ، القادر على ضبط نفسه والتحكم في سلوكه .

٧ – دَجْن : الدَّجن ، والدُّجنة ، الظلمة . والدجن : إظلام الغيم والندى وهذا يوم دجن ، وداجنة ، وهى السحابة .

٨ – منيفات : مشرفة ، أي مرتفعة ، وأناف : ارتفع ، وأناف عليه : أشرف .

٩ – فَزِّعَ : خاف ، من الفزع وهو الخوف .

١٠ – هَجْعَةُ : من الهجوع وهو نوم الليل ، وجاء بعد هجعة ، أي بعد نومة من الليل ، أي فترة .

(عتاب وفخر)

المتنبي

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي أكتم حباً قد بري جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الأمم
إن كان يجمعنا حب لغرته ... فليت أنا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرت إليه والسيوف دم
فكان أحسن خلق الله كلهم ... وكان أحسن ما في الأحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر ... في طيه أسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف ، واصطنعت ... لك المهابة مالا تصنع البهم
ألزمت نفسك شيئاً ليس يلزمها ... ألا يواريهم أرض ولا علم
أكلما رمت جيشاً فانثنى هرباً ... تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك ... وما عليك بهم عار إذا انهزموا
أما ترى ظفراً حلواً سوى ظفر ... تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظرة ... إذا استوت عنده الأنوار والظلم
سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا ... بأنني خير من تسعى به قدم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي ... حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن أن الليث يبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها ... أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل ، واليدان يد ... وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الجحفلين به ... حتى ضربت وموج الموت يلتطم
الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم
صبحت في الفوات الوحش منفرداً ... حتى تعجب مني القور والأكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شئ بعدكم عدم
ما كان أخلقنا بتكرمة ... لو أن أمركم من أمرنا أمم
إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا لو زعمتم ذاك معرفة ... إن المعارف في أهل النهي ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شرفي ... أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزيلهن إلى من عنده الديمممم
أرى النوى يقتضيني كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركن ضميراً عن مبامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد بلاد لا صديق بها ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم
بأيّ لفظ تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا عرب ولا عجم
هذا عتابك إلا أنه مقة ... قد ضمن الدر إلا أنه كلم

* * *

(فخر)

أبو العلاء المعري

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل — عفاف وإقدام وحزم ونائل
أعندي وقد مارست كل خفية — بصدق واش أو يخيب مائل
أقل صدودي أنني لك مبغض — وأيسر هجري أنني عنك راحل
إذا هبت النكباء بيني وبينكم — فأهون شئ ما تقول العواذل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة — ولا ذنب لي إلا العلا والفواضل
كأني إذا طلت الزمان وأهله — رجعت وعندي للأنام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم — بإخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالي بعض ما أنا مضمر — ويثقل رضوى دون ما أنا حامل
وأني وإن كنت الأخير زمانه — لآت بما لم تستطعه الأوائل
وأغدو ولو أن الصباح صوارم — وأسرى ولو أن الظلام جحافل
وأي جواد لم يحل لجامه — ونضو يمان أغفلته الصياقل
وان كان في لبس الفتى شرف له — فما السيف إلا غمدة والحمائل
ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي — على أنني بين السماكين نازل
لدي موطن يشتاقه كل سيد — ويقصر عن إدراكه المتناول
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً — تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فواعجباً كم يدعي الفضل ناقص — ووا أسفاكم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير في وكناتها — إذا نصبت للفرقدين الحبائل
نافس يومي فيّ أمس تشرفا — وتحسد أسحاري على الأصائل

وطال اعترافي بالزمان وصرفه فلست أبالي من تغول الغوائل
فلو بان عضدي ما تأسف منكبي ولو مات زندي ما بكته الأنامل
إذا وصف الطائي بالبخل سادر وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية وقال الدجي ياصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زران الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل
وقد أغتدي والليل يبكي تأسفاً على نفسه والنجم في الغرب مائل
بريح أعيرت حافراً من زبرجد لها التبر جسم واللجين خلاخل
كأن الصبا ألقت إلى عنانها تخب بسرجي مرة وتناقل
إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت عن الماء فاشتاقت إليها المناهل
وليلان حال بالكواكب جوزة وآخر من حلى الكواكب عاطل
كأن دجاه الهجر والصبح موعد بوصل وضوء الفجر حب مما طل
قطعت به بحراً بعب عبابه وليس له إلا التبلج ساحل
ويؤنسني في قلب كل مخوفة حليف سري لم تصح منه الشمائل
من الزنج كهل شاب مفرق رأسه وأوثق حتى نهضه متثاقل
كأن الثريا والصباح بروعها أخو سقطة أو طالع متحامل
إذا أنت أعطيت السعادة لم تبل وأن نظرت شزرا إليك القبائل
تقتك على أكتاف أبطالها القنا وهابتك في أغمادهن المناصل
وأن سدد الأعداء نحوك أسهما نكصن على أفواقهن المعابل
تحامي الرزايا كل خف ومنسم ونلقي رداهن الذرى والكواهل
وترجع أعقاب الرماح سليمة وقد حطمت في الذراعين العوامل

إذا كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول

توفى البدور النقص وهى أهلة ويدركها النقصان وهى كوامل

* * *

نائل : نوال وعطاء .

مارست : تمرست . وتمرست بالحياة .

قد يكون الصد بلا بغض والهجر بلا رحيل ولكنه بالغ .

النكباء : الريح المحرفة عن مهاب الريح .

الفواضل : العطايا .

طلت : طاولت وفقت . طوائل : أحقاد .

يشبه الصبح بالصيف والظلام بالجيش العظيم . الغدو : الخروج في أول النهار . أسرى : السير في الليل .

لم يحل : أصلها لم يحلي ، من الحلي . ونضو : سيف قد صدىء لإغفال صقله . يعني أنه في ضياعه مع ماله من الفضائل والمساعي بمنزلة فرس جواد كان ينبغي أن يحلي لجامه فلم يفعل وبمنزلة السيف اليماني الذي أغفل فلم يصقل .

إذا كان شرف الإنسان إنما هو بلباسه لا بفضائله فينبغي ألا يكون شرف السيف إلا بجوده غمده وحمائله .

السماكين : هما الأعزل والرامح (نجمان) .

الفرقدين : الفرقد الكوكب أو ولد البقرة الوحشية ، فهى لفظ مشترك ، جعل الفرقدين مما يصاد كأنه الكوكب يشبه الطير .

اعترافي : معرفتي . تغول الغوائل : تهلك المهالك .

يهون على نفسه الخطوب بعد معرفة الزمان وصروفه .

الطائي : حاتم الطائي . مادر : رجل من بني هلال بن عامر صعصعصة يضرب به المثل في البخل .

قس : قس بن ساعدة الإيادي من حكماء العرب . الفهاهة : العي . باقل : رجل من العرب اشتهر

بالعي .

السها : كوكب خفي لا يكاد يرى .

يعني أنه يغتدي في آخر الليل عند مفارقة الليل للوجود .

بريح : يعني بفرس كالريح سرعة . والحافر إذا كان أخضر كان صلباً فجعله من زبرجد . أما الفرس فهو أشقر محجل فلذلك جعل جسمه من الذهب وخلاخله من الفضة .

الخبب : ضرب من السير . النقال : ضرب منه أيضاً .

يصف فرسه بالصبر عن الماء وورود .

جوز كل شئ وسطه . وعني بالليل الذي لا كواكب فيه فرساً أدهم (أسود) .

يعب عبابه : يرتفع موجه . التبلج : أضاءة الصبح ، والمعنى أني قطعت فرسي لبلا يشبه البحر .

دجاه : أي دجي الليل غير العاطل . الحب : الحبيب .

حليف السري : يعني به الليل . لم تصح منه الشمائل : أي أنه متغير فهو مظلم تارة ومقمر تارة أخرى .

المعنى : يؤنسني ليل أسود ونسبه إلى الزنج لسواده . وقوله كهل أي خالطت سواه – النجوم .

الثريا : نجم . أراد أن الثريا كما فاجأها الصباح بادرت إلى المغيب متثاقلة في النهوض . أخو سقطة : تشبيها للثريا بمن سقط من الدابة .ظالع : في سيره غمز .

لم تبل : أي لم تبال وحذفت الألف تخفيفاً .

نقتك : انتقتك .

المعابل : جمع معبلة وهى نصل عريض لا نتوء في وسطه .

تحاس : أي تنحاس أي تترك وتعدل إلى غيرها . شبه أصاغر الناس بالأخفاف والمناسم وأكابرهم بالذرى والكواهل .

العوامل : جمع عامل . وعامل الرمح هو مادون السنان بقدر ذراع .

(صورة)

أبو عبد الله بن محمد *

وعشية كم بت أرقب وقتها ... سمحت بها الأيام بعد تعذر
نلنا بها آمالنا في روضة ... أهدت لناشقها شميم العنبر
والدهر من قدم يسفه رأيه ... فيما صفا منه بغير تكدر
والروض بين مفضض ومذهب ... والزهر بين مدرهم ومدنر[1]
والورق تشدو والأراكة تنثني ... والشمس ترفل في قميص أصفر
والنهر مرقوم الأباطح والربا ... بمصندل من زهره ومعصفر[2]
وكأنه وكأن خضرة شطه ... سيف يسل على بساط أخضر
وكأنما ذاك الحباب فرندة ... مهما طفا في صفحة كالجوهر[3]
نهر يهيم بحسنة من لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

---

* أبو عبد الله محمد بن الدمن المعروف بمرج كحل :
- من شعراء القرن السابع في الأندلس .

١ - من يشبه للدرهم ويشبه للدينار .

٢ - مرقوم الأباطح : موشاها . المصندل : المشبه للصندل والمعصفر المشبه للعصفر .

٣ - فرند السيف : جوهره .

(يأس)

ابن زيدون *

لئن قصر اليأس منك الأمل ... وحال نجنيك دون الحيل
وناجاك بالأفك في الحسود ... فأعطيته جهرة ما سأل
وراقك سحر العدا المفتري ... وغرك زورهم المفتعل
وأقبلتهم في وجه القبول ... وقابلهم بشرك المقتبل
فإن ذمام الهوى لم أزل ... أبقيه حفظاً كما لم أزل

* * *

فديتك - أن لم تعجلي - بالجفا ... فقد يهب الريث بعض العجل
علام اطَّبتك[1] دواعي القلى ... وفيم تنتك نواهي العذل
ألم ألزم الصبر كيما أخف ؟ ... ألم أكثر الهجركي لا أمل ؟
ألم أرض منك بغير الرضي ... وأبدى السرور بما لم أنل ؟
ألم أفتقر موبقات الذنو ... ب عمدا أتيت بها أم زلل ؟
وما ساء ظني في أن يسئ ... بي الفعل حسنك حتى فعل ؟
على حين أصبحت حسب الضمير ... ولم تبغ منك الأماني بدل
وصانك مني وفي أبي ... لعلق العلاقة أن يبتذل

* * *

سعيت لتكدير عهد صفا ... وحاولت نقص وداد كمل
فما عوفيت مقتي[2] من أذى ... ولا أعفيت ثقتي من خجل
ومهما هززت إليك العتا ... ب ظاهرت بين ضروب العلل

كـأنـك نـاظـرت أهـل الـكـلام | وأوتـيـت فـهـمـاً بـعـلـم الجـدل
ولـو شـئـت راجـعـت حـر الـفـعـال | وعـدت لـتـلـك الـسـجـايـا الأول
فـلـم يـك حـظـي مـنـك الأخـس | ولا عـد سـهـمـي فـيـك الأقـل

* * *

عـلـيـك الـسـلام سـلام الـوداع | وداع هـوى مـات قـبـل الأجـل
ومـا بـاخـتـيـار تـسـلـيـت عنـ | ـك ولـكـنـنـي مـكـره لا بـطـل
ولـم يـدر قـلـبـي كـيـف الـنـزوع | إلـى أن رأى سـيـرة فـامـتـثـل
ولـسـت الـذي قـاد عـفـوا إلـيـك | أبـى الـهـوى فـي عـنـان الـغـزل
يـحـيـل عـذويـة ذاك الـلـمـا(٣) | ويـشـفـى مـن الـسـقـم تـلـك المقل

* شاعر أندلسي لمع نجمه في عصر الطوائف واشتهر بحبه ولادة بنت المستكفي .

١ - اطبتك : راقتك .

٢ - مقتى : حبي .

٣ - اللما : سمرة في لثة الفتاة تبرز عن بياض أسنانها .

(نون)

ابن زيدون

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا	وناب عن طيب لقيانا تجافينا
ألا وقد حان صبح البين صبحنا	حين ، فقام بنا للحيْن ناعينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم	حزنا مع الدهر لا يبلي ويبلينا!!
أن الزمان الذي مازال يضحكنا	أنسا بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا	بأن نغص ، فقال الدهر أميناً
فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا	وانبت ما كان موصولاً بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا	فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
ياليت شعري ولم نعتب أعاديكم	هل نال حظاً من العتبى أعادينا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم	رأيا ، ولم نتقلد غيره دينا
ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد	بنا ، ولا أن تسروا كاشحا فينا
كنا نرى اليأس تسلينا عوارضه	وقد يئسنا فما لليأس يغرينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا	شوقا إليكم ولا جفت مآقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا	يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت	سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
إذ جانب العيش طلق من تألفنا	ومربع اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا فنون الوصل دانية	قطافها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما	كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا	إن طالما غير النأي المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً … منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا … ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا
يا ساري البرق غاد القصروا سق به … من كان مرف الهوى والود يسقينا
واسأل هنالك هل عني تذكرنا … الفا تذكره أمسى يعنينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا … من لو على البعد حي كان يحيينا
فهل أرى الدهر يقضينا مساعفة … فيه وإن لم يكن غباً تقاضينا
ربيب ملك كأن الله أنشأه … مسكاً وقد أنشأ الورى طيناً
أو صاغه ورقاً محضاً وتوجه … من ناصع التبر إبداعاً وتحسيناً
إذا تأود أدته رفاهية … توم العقود وأدمته البرى لينا
كانت له الشمس ظئراً في أكنته … بل ما تجلى لها إلا أحايينا
كأنما أثبتت في صحن وجنته … زهر الكواكب تعويذاً وتزييناً
ما ضر أن لم تكن أكفاءه شرفاً … وفي المودة كاف من تكافينا
يا روضة طالما أجنت لواحظنا … ورداً جلاه الصبا غضاً ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها … منى ضروباً ولذات أغانينا
ويا نعيماً خطرنا من غضارته … في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة … وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
إذا انفردت وما شوركت في صفة … فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبييناً
يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها … والكوثر العذب زقوماً وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا … والسعد قد غض من أجفان واشينا
سران في خاصر الظلماء يكتمنا … حتى يكاد لسان الصبح يشفينا
لاغرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت … عنه النهي وتركنا الصبر تاسينا

أنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً

أما هواك فلم نعدل بمنهله

لم نجف أفق جمال أنت كوكبه ـ

ولا اختيارا تجنبناه عن كثب لك

نأسى عليك إذا حثت مشعشعة فيـ

لا أكؤس الراح تبدي من شمائلنا سيمـ

دومي على العهد ما دمنا محافظة فالحر ء

فما استعضنا خليلاً منك يحبسنا ولا استفـ

ولو صبا نحونا من علو مطلعة بدر الدجي

أولى وفاء وإن لم تبذلي صلة فالطيف يقد

وفي الجواب متاع إن شفعت به بيض الأيادي

عليك منا سلام الله ما بقيت صبابة بك نخـ

قصائد من العصر الحديث

(زهد)

البارودي

كُلُّ حيٍّ سيموتُ ... ليس في الدُّنيا ثُبوتُ
حركاتٌ سوف تَفْنَى ... ثم يتلوها خُفوت[١]
وكلامٌ ليس يحلو ... بعدَه إلا السُّكوت
أيُّها السادرُ قُلْ لي ... أينَ ذاكَ الجبَروت[٢]
كنتَ مَطبوعاً عَلَى النُّطْ ... قِ فما هذا الصُّموت
ليتَ شعري أهُمودٌ ... ما أراهُ أم قُنوت[٣]
أينَ أملاكٌ لهم في ... كلِّ أُفْقٍ مَلَكوت[٤]
زالتِ التِّيجانُ عنهم ... وخلت تلك التُّخوت
أصبحت أوطانُهم من ... بعدِهِمْ وَهْي خُبوت[٥]
لا سميعٌ يَفْقَهُ القَوْ ... لَ ولا حَيٌّ يَصوت
عَمَرَت منهم قبورٌ ... وخَلَت منهم بُيوت
لم تَذُدْ عنهم نُحوسَ الدَّ ... هْرِ إذْ حانت بُخُوت[٦]
خَمَدَت تلك المساعي ... وانقضت تلك النُّعوت

(١) الخفوت السكون (٢) السادر الذاهب عن الشيء ترفعاً والذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع ، والجبروت « صيغة مبالغة » العظمة والقهر والكبرياء (٣) الهمود الموت . والقنوت : والسكوت (٤) الملكوت العز والسلطان والملك (٥) خبوت جمع خبت (بالفتح) وهو المطمئن من الأرض الغامض (٦) تذد تطرد وتدفع . وحانت : زالت من حان الرجل هلك . والبخوت جمع بخت (بالفتح) الجد (بالفتح) الحظ . والسعد .

(النيل)

أحمد شوقي

من أي عهد في القرى تتدفق ... وبأي كف في المدائن تغدق ؟
ومن السماء نزلت أم فجرت من ... عليا الجنان جداولاً تترقرق ؟
وبأي عين أم بأية مزنة ... أم أي طوفان تفيض وتفهق ؟
وبأي نول أنت ناسج بردة ... للضفتين جديدها لا يخلق ؟
تسود ديباجاً إذا فارقتها ... فإذا حضرت اخضوضر الإستبرق ؟
في كل آونة تبدل صبغة ... عجباً ، وأنت الصابغ المتأنق !
أتت الدهور عليك مهدك مترع ... وحياضك الشرق الشهية دفق
تسقي وتطعم لا إناؤك ضائق ... بالواردين ولا خوانك ينفق
تعيي منابعك العقول ويستوي ... متخبط في علمها ومحقق
أخلقت راووق الدهور ولم تزل ... بك حمأة كالمسك لا تتروق
حمراء في الأحواض إلا أنها ... بيضاء في عنق الثرى تتألق
دين الأوائل فيك دين مروءة ... لم لا يؤله من يقوت ويرزق ؟
لو أن مخلوقاً يؤله لم تكن ... لسواك مرتبة الألوهة تخلق
جعلوا الهوى لك والوقار عبادة ... إن العبادة خشية وتعلق
دانوا ببحر بالمكارم زاخر ... عذب المشارع مده لا يلحق
متقيد بعهوده ووعوده ... يجري على سنن الوفاء ويصدق
يتقبل الوادي الحياة كريمة ... من راحتيك عميمة تتدفق
متقلب الجنبين في نعمائه ... يعرى ويصبغ في نداك فيورق

وإليك بعد الله يرجع تحته ... ما جف ، أو ما مات أو ما ينفق
أين الفراعنة الأولى استذرى بهم ... «عيسى» و «يوسف» و «الكليم» المصعق
المورثون الناس منهل حكمة ... أفضى إليه الأنبياء ليستقوا
الرافعون إلى الضحى آباءهم ... فالشمس أصلهمو الوضئ المعرق
وكأنما بين البلى وقبورهم ... عهد على أن لا مساس وموثق
فحجابهم تحت الثرى من هيبة ... كحجابهم فوق الثرى لا يخرق
بلغوا الحقيقة من حياة علمها ... حجب مكثفة وسر مغلق
وتبينوا معنى الوجود فلم يروا ... دون الخلود سعادة تتحقق
يبنون للدنيا كما تبنى لهم ... خرباً غراب البين فيها ينعق
فقصورهم كوخ وبيت بداوة ... وقبورهم صرح أشم وجوسق
رفعوا لها من جندل وصفائح ... عمداً فكانت حائطاً لا ينتق

ولم تك (جور) أبهى منك وردا ... ولم تك (بابل) أشهى شراباً ؟
وإن المجد في الدنيا رحيق ... إذا طال الزمان عليه طابا ؟
أولئك أمة ضربوا المعالي ... بمشرقها ومغربها قبابا
جرى كدراً لهم صفو الليالي ... وغاية كل صفو أن يشابا
مشيبة القرون أديل منها ... ألم تر قرنها في الجو شابا[1]
معلقة تنظر صولجانا ... يخر عن السماء بها لعابا
تعد بها على الأمم الليالي ... وما تدري السنين ولا الحسابا
فيا وطني لقيتك بعد يأس ... كأني قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر سيئوب يوما ... إذا رزق السلامة والإيابا
ولو أني دعيت لكنت ديني ... عليه أقابل الحتم المجابا
أدير إليك قبل (البيت) وجهي[2] ... إذا فهت الشهادة والمتابا
وقد سبقت ركائبي القوافي ... مقلدة أزمتها طرابا
تجوب الدهر نحوك والفيافي ... وتقتحم الليالي لا العبابا
وتهديك الثناء الحر تاجاً ... على تاجيك مؤتلقا عجابا
هدانا ضوء ثغرك من ثلاث ... كما تهدي (المنورة) الركابا
وقد غشي المنار البحر نوراً ... كنار (الطور) جللت الشعابا
وقيل الثغر ، فاتأدت ، فأرست ... فكانت من شراك الطهر قابا
فصفحا للزمان لصبح يوم ... به أضحى الزمان إلى ثابا
وحيا الله فتيانا سماحاً ... كسوا عطفي من فخر ثياباً
ملائكة إذا حفوك يوماً ... أحبك كل من تلقى وهابا
وإن حملتك أيديهم بحورا ... بلغت على أكفهم السحابا

تلقوني بكل أغر زاه ... كان على أسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقا عليه ... ونور العلم والكرم اللبابا
وتلمح من وضاءة صفحتيه ... محيا مصر رائعة كعابا
وما أدبي لما أسدوه أهل ... ولكن من أحب الشيء حابي
شباب النيل : إن لكم لصوتاً ... ملبي حين يرفع مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى ... يخفف عن كنانته العذابا(٣)
أمن حرب البسوس إلى غلاء ... يكاد يعيدها سبعاً صعابا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ... ويحسن حسبة ويرى صوابا ؟
عبادك رب قد جاعوا بمصر ... أنيلا سقت فيهم أم سرابا ؟؟
حنانك واهد للحسنى تجاراً ... بها ملكوا المرافق والرقابا
ورق للفقير بها قلوباً ... محجرة وأكبادا صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ... ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار ... أشد من الزمان عليه ثابا
يكاد إذا غذاه أو كساه ... ينازعه الحشاشة والإهابا
وتسمع رحمة في كل ناد ... ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله الا ... زكاة المال ليست فيه بابا ؟
إذا ما الطاعمون شكوا وضجوا ... فدعهم واسمع الغرثي السغابا(٤)
فما يبكون من ثكل ولكن ... كما تصف المعددة المصابا
ولم أر مثل سوق الخير كسبا ... ولا كتجارة السوء اكتسابا
ولا كأولئك البؤساء شاء ... إذا جوعتها انتشرت ذئاباً
ولولا البر لم يبعث رسول ... ولم يحمل إلى قوم كتاباً

* هذه القصيدة أول ما قال شوقي في مصر بعد عودته من المنفى بالأندلس حيث قضى هناك الفترة من سنة ١٩١٥ إلى نهاية ١٩١٩ .

١ – مشيبة القرون : هى الشمس ، ومعناه أن الله انتقم لأهل الأندلس من الشمس فشيب قرنها ، ولعاب الشمس المقصود في البيت الذي يليه هو المطر .

٢ – البيت : الكعبة .. البيت الحرام .

٣ – هزوا العرش بالدعوات : العرش هو عرش الله ، ويجوز أن تكون الكلمة على سبيل التورية فيكون المقصود عرش الحكام . وهذا الجزء الذي يخاطب الشاعر به شباب النيل يوضح التغير الذي طرأ على شعر شوقي ، من حيث قوة الإحساس بالانتماء إلى الوطن ، والصلابة في الدفاع عن الحق والعدالة الاجتماعية .

٤ – الغرثي السغاب : (جمع غرثان وساغب) ، الجائع .

(مصر تتحدث عن نفسها)

حافظ ابراهيم

وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعد المجد وحدي
وبناة الأهرام في سالف الدهر كفوني الكلام عند التحدي
أنا تاج العلاء في مفرق الشرق ودراته فرائد عقدي
أي شئ في الأرض قد بهر الناس جمالاً ولم يكن منه عندي
فترابي تبر ونهري فرات وسمائي مصقولة كالفرند
أينما سرت جدول عند كرم عند زهر مدنر عند رند
ورجالي لو أنصفوهم لسادوا من كهول ملء العيون ومرد
لو أصابوا لهم مجالاً لأبدوا معجزات الذكاء في كل قصد
إنهم كالظبا ألح عليها صدأ الدهر من ثواء وغمد
فإذا صيقل القضاء جلاها كن كالموت ماله من مرد
أنا إن قدر الله مماتي لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي
ما رماني رام وراح سليماً من قديم عناية الله جندي
كم بغت دولة علي وجارت ثم زالت وتلك عقبي التعدي
إنني حرة كسرت قيودي رغم رقبى العدا وقطعت قدي
وتماثلت للشفاء وقد زابلتي حبني وهيأ القوم لحدي
قل لمن أنكروا مفاخر قومي مثل ما أنكروا مآثر ولدي
هل وقفتم بقمة الهرم الأكبر يوماً فريتم بعض جهدي ؟
هل رأيتم تلك النقوش اللواتي أعجزت طوق صنعة المتحدي ؟

حال لون النهار من قدم العهد وما من لونها طول عهد
هل فهمتم أسرار ما كان عندي من علوم مخبوءة طيّ بردي ؟
ذاك فن التحنيط قد غلب الدهر وأبلى البلى وأعجز ندي
قد عقدت العهود من عهد فرعون ففي (مصر) كان أول عقد
إن مجدي في الأوليات عريق من له مثل أولياتي ومجدي ؟
أنا أم التشريع قد أخذ الرومان عني الأصول في كل حد
ورصدت النجوم منذ أضاءت في سماء الدجى فأحكمت رصدي
رشدا (بنتئور) فوق ربوعي قبل عهد اليونان أو عهد نجد
وقديماً بنى الأساطيل قومي ففرقن البحار يحملن بندي
قبل أسطول (نلسن) كان أسطولي سرياً وطالعي غير نكد
فسلوا البحر عن بلاء سفيني وسلوا البرعن مواقع جردي
أتراني وقد طويت حياتي في مراس لم أبلغ اليوم رشدي ؟
أي شعب أحق مني بعيش وارف الظل أخضر اللون رغبد
أمن العدل أنهم يردون الماء صفوا وأن يكدر وردي ؟
أمن الحق أنهم يطلقون الأسد منهم وأن تقيد أسدي ؟
نصف قرن إلا قليلا أعاني ما يعاني هوانه كل عبد
نظر الله لي فأرشد أبنائي فشدوا إلى العلا أي شد
إنما الحق قوة من قوى الديان أمضى من كل أبيض هندي
قد وعدت العلى بكل أبي من رجالي فأنجزوا اليوم وعدي
أمهروها بالروح فهي عروس تشنأ المهر من عروض ونقد
وردوا بي مناهل العز حتى يخطب النجم في المجرة ودي

وارفعوا دولتي على العلم والأخلاق فالعلم وحده ليس يجدي

وتواصوا بالصبر فالصبر إن فارق قوماً فما له من مسد

خلق الصبر وحده نصر القوم وأغنى عن إختراع وعد

شهدوا حومة الوغي بنفوس صابرات وأوجه غير ريد

فمحا الصبر آية العلم في الحرب وأنحى على القوى الأشد

إن في الغرب أعينا راصدات كحلتها الأطماع فيكم بسهد

فوقها مجهر يريها خفاياكم ويطوي شعاعه كل بعد

فانفقوها بجنة من وئام غير رث العرا وسعى وكد

واصفحوا من هفات ما كان منكم رب هاف هفا على غير عمد

نحن نجتاز موقفاً تعثر الآراء فيه وعثرة الرأي تردي

وتغير الأهواء حرباً عواناً من خلاف والخلف كالسل يعدي

وتثير الفوضى على جانبيه فيعيد الجهول فيها ويبدي

ويظن الغوى أن لا نظام ويقول القوى قد جد جدي

فقفوا فيه وقفة الحزم وأرموا جانبيه بعزمة المستعد

إننا عند فجر ليل طويل قد قطعناه بين سهد ووجد

غمرتنا سود الأهاويل فيه والأماني بين جزر ومد

وتجلى ضياؤه بعد لأي وهو رمز لعهدي المسترد

فاستبينوا قصد السبيل وجدوا فالمعالي مخطوبة للمجد

العلا (بالفتح والمد) : الرفعة والشرف . والمفرق (كمقعد ومجلس) وسط الرأس . والفرائد : الجواهر التي لا توائم لها لنفاستها . الواحدة فريدة . ويريد بدراته : ممالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

الفرات : العذب . الفرند : السيف .

مدنر : أي مختلف الالوان ، أي مشرق متلالئ - الرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له الغار .

ملء العيون : أي تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب ثبت شاربه ولم تنبت لحيته .

الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف والسنان ونحوهما . الثواء : طول المكث .

الصيقل : شاحذ السيوف وجاليها . والجمع صياقل وصياقله . (سنان السيوف) .

رقبي العدا : أي مراقبتهم لي . والقد : القيد يقد من جلد .

الحين (بالفتح) : الهلاك .

فريتم : أ فرأيتم .

الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدي : المعارض الذي ينازعك الغلبة والفخر .

حال : تغير وتحول .

البردي (بتشديد الياء وخفف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديماً .

يشير إلى المحالفة التي عقدت بين رمسيس الثاني وملك الحيثيين سنة ١٢٥٠ ق . م . على أن يمسكا عن الحرب ، وأن يكونا صديقين إلى الأبد ، وقد حددا في تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم محالفة عرفت في التاريخ .

الأوليات : أي السنين الأولى .

يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديماً كانوا مصدر القوانين الإدارية . وعنهم أخذت الأمم المجاورة لهم .

كان المصريون من أقدم الأمم التي اشتغلت بعلم الفلك ، وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمتهم أخذت هذا العلم عن المصريين ، وقد عثر في بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها .

بنتاءور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصري . و « قبل عهد اليونان » ... الخ ، أي قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

فرقن البحار : شققنها . البند العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نخاومن ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عدداً من الملاحين للطواف بسفنهم حول افريقية ، فأتموا سياحتهم في ثلاث سنين .

نلسن : هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بونابرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشؤم .

الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . الوارف من الظلال : الواسع الممتد .

الأبيض الهندي : السيف .

تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض بالتحريك وهو كل شئ سوى الدراهم والدنانير .

يخطب النجم .. إلخ كناية عن العلو والرفعة .

يجدي : ينفع . من مسد : أي من شئ يقوم مقامه .

يريد « بالقوم » : الإنجليز ، وذلك لما اشتهروا به من الصبر والأناة .

الوغي : الحرب ، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها : ساحتها وربد : عابسة متجهمة ، الواحد أربد .

يريد « بآية العلم » ما اخترعه العلم من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » الألمان .

« كحلتها الأطماع .. إلخ » أي أن طمع الغربيين فيكم جعل أعينهم يقظة لا تذوق النوم ، تتحين بكم الفرص .

المجهر : المنظار .

الجنة (بالضم) ما وقاك في الحرب من خوذ ودروع وتباب وغيرها والرث : البالي . ويريد بالعراء الصلات والروابط الواحدة عروة .

الهنات : جمع هنة ، وهى اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذي بدأت بوادره في ذاك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

تردي : تهلك .

الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً وهى أشد الحروب .

الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره .

الأهاويل – جمع أهوال . بعد لأي : أي إبطاء واحتباس ومشقة .

قصد السبيل : الطريق المستقيم .

(الطلاسم)

إيليا أبو ماضي *

جئت ، لا أعلم من أين ، ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟
لست أدري

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود
هل أنا حر طليق أم أسير في قيود
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود
أتمنى أنني أدري ولكن ..
لست أدري

وطريقي ما طريقي ؟ أطويل أم قصير ؟
هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور
أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير
أم كلانا واقف والدهر يجري ؟
لست أدري

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين
أتراني كنت أدري أنني فيه دفين
وبأني سوف أبدو وبأني ساكون
أم تراني كنت لا أدرك شيئاً ؟

لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً
كنت محواً أو محالاً أم تراني كنت شيا
ألهذا اللغز حل ؟ أم سيبقى أبدياً
لست أدري .. ولماذا لست أدري ؟ ..

لست أدري
قد سألت البحر يوماً هل أنا يا بحر منكا ؟
أصحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا ؟
أم ترى ما زعموا زورا وبهتاناً وإفكا
ضحكت أمواجه مني وقالت :

لست أدري
أيها البحر أتدري كم مضت ألف عليكا
وهل الشاطئ يدري أنه جاث لديكا
وهل الأنهار تدري أنها منك إليكا
ما الذي الأمواج قالت حين ثارت ؟

لست أدري

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك
أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك
أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك
فمتى أنجو من الأسر وتنجو !
لست أدري

ترسل السحب فتسقي أرضنا والشجرا
قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا
أصواب ما زعمنا أم ضلال ؟
لست أدري

*

قد سألت السحب في الآفاق هل تذكر رملك
وسألت الشجر المورق هل يعرف فضلك ؟
وسألت الدّر في الأعناق هل تذكر أصلك ؟
وكأني خلتها قالت جميعاً :
لست أدري

يرقص الموج وفي قاعك حرب لن تزولا
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكولا
قد جمعت الموت في صدرك والعيش الجميلا
ليت شعري أنت مهد أم ضريح ؟
لست أدري

كم فتاة مثل ليلى وفتى كابن الملوح
أنفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح
كلما حدث أصغت وإذا قالت ترنح
أحقيف الموج سر ضيعاه ؟
لست أدري

كم ملوك ضربوا حولك في الليل القبابا
طلع الصبح ولكن لم يجد إلا ضباباً
ألهم يا بحر يوماً رجعة أم لا مآبا ؟
أهم في الرمل ؟ قال الرمل إني
لست أدري

فيك مثلي أيها الجبار أصداف ورمل
إنما أنت بلا ظل ولي في الأرض ظل
إنما أنت بلا عقل ولي يا بحر عقل
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى ؟
لست أدري

يا كتاب الدهر قل لي إنه قبل وبعد
أنا الزورق فيه وهو بحر لا يحد
ليس لي قصد ، فهل للدهر في سيري قصد ؟
حبذا العلم ولكن كيف أدري ؟
لست أدري

إن في صدري يا بحر لأسراراً عجاباً
نزل الستر عليها وأنا كنت الحجابا
ولذا أزداد بعداً كلما ازددت اقترابا
وأراني كلما أوشكت أدري
لست أدري

إنني يا بحر بحر شاطئناه شاطئناك
الغد المجهول والأمس اللذان اكتنفاكا
وكلانا قطرة يا بحر في هذا وذاكا
لا تسلني ما غد ما أمس إني
لست أدري

قيل لي في الدير قوم أدركوا سر الحياة
غير أني لم أجد غير عقول آسنات
وقلوب بليت فيها المنى فهي رفات
ما أنا أعمى فهل غيري أعمى ؟
لست أدري

قيل : أدري الناس بالأسرار سكان الصوامع
قلت : إن صح الذي قالوا فإن السر شائع
عجبا كيف ترى الشمس عيون في براقع
والتي لم تتبرقع لا تراها ؟
لست أدري

إن تلك العزلة نسكا وتقي ، فالذئب راهب
وعرين الليث دير حبه فرض وواجب
ليت شعري أيميت النسك أم يحيى المواهب
كيف يمحو النسك إثماً وهو آثم ؟
لست أدري

إنني أبصرت في الدار وروداً في سياج
قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج
حولها النور الذي يحيى ، وترضي بالدياجي
أمن الحكمة قتل القلب صبراً ؟
لست أدري

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب
وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسي كرب صار في نفسي كروب
أمن الدير أم الليل اكتئابي ؟
لست أدري

قد دخلت الدير أستنطق فيه الناسكينا
فإذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهم مستسلمونا
وإذا بالباب مكتوب عليه :
لست أدري

عجبا للناسك القانت وهو اللوذعي
هجر الناس وفيهم كل حسن المبدع
ومضى يبحث عنه في المكان البلقع
أرأى في القفر ماء أم سرابا ؟
لست أدري

كم تماري أيها الناسك في الحق الصريح
لو أراد الله أن لا تعشق الشيء المليح
كان إذ سواك بلا قلب وروح
فالذي تفعل أثم ... قال : إني ، ...
لست أدري

أيها الهارب إن العار في هذا الفرار
لا صلاح في الذي تصنع حتى للقفار
أنت جان أي جان قاتل في غير ثار
أفيرضى الله في هذا ويعفو ؟
لست أدري

ولقد قلت لنفسي وأنا بين المقابر
هل رأيت الأمن والراحة إلا في الحفائر
فأشارت فإذا للسدود عين في المحاجر
ثم قالت : أيها السائل إني
لست أدري

أنظري كيف تساوي الكل في هذا المكان
وتلاشى في بقايا العبد رب الصولجان
والتقى العاشق والقالي فما يفترقان
أفهذا منتهى العدل ؟ فقالت :

لست أدري

إن يك الموت قصاصاً ، أي ذنب للطهارة
وإذا كان ثواباً ، أي فضل للدعارة
وإذا كان وما فيه جزاء أو خسارة
فلم الأسماء إثم وصلاح ؟

لست أدري

أيها القبر تكلم وأخبرني يا رمام
هل طوى أحلامك الموت وهل مات الغرام ؟
من هو المائت من عام ومن مليون عام ؟
أيصير الوقت في الأرماس محوا ؟

لست أدري

إن يك الموت رقاداً بعده صحو طويل
فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل ؟
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل ؟
ومتى ينكشف الستر فيدري ؟

لست أدري

إن يك الموت هجوماً يملأ النفس سلاما
وانعتاقا لا اعتقالا وابتداء لا ختاما
فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحماما
ولماذا تجزع الأرواح منه ؟
لست أدري

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور
فحياة فخلود أم فناء فدثور
أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور
أصحيح أن بعض الناس يدري ؟
لست أدري

إن أكن أبعث بعد الموت جثمانا وعقلا
أترى أبعث بعضا أم ترى أبعث كهلا
أترى أبعث طفلا أم ترى أبعث كهلا
ثم هل أعرف بعد البعث ذاتي ؟
لست أدري

يا صديقي لا تعللني بتمزيق الستور
بعدما أقضي ، فعقلي لا يبالي بالقشور
إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري
كيف أدري بعدما أفقد رشدي ؟

لست أدري

ولقد أبصرت قصرا شاهقاً عالي القباب
قلت ما شادك من شادك إلا للخراب
أنت جزء منه لكن لست تدري كيف غاب
وهو لا يعلم ما تحوي . أيدري ؟

لست أدري

يا مثالاً كان وهماً قبلما شاء البناة
أنت فكر من دماغ غيبته الظلمات
أنت أمنية قلب أكلته الحشرات
أنت بانيك الذي شادك ، لا ، لا

لست أدري

كم قصور خالها الباني ستبقى وتدوم
ثابتات كالرواسي ، خالدات كالنجوم
سحب الدهر عليها ذيله فهي رسوم
مالنا نبني وما نبني لهدم ؟

لست أدري

لم أجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المهين
أنا في هذا وهذا عبد شكي ويقيني
وسجين الخالدين الليل والصبح المبين
هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقي ؟

لست أدري

ليس لي في الكوخ أو في القصر من نفسي مهرب
إنني أرجو وأخشى ، إنني أرضي وأغضب
كان ثوبي من حرير مذهب أو كان قنب
فلماذا يتمنى الثوب عارٍ ؟

لست أدري

سائل الفجر أعند الفجر طين ورخام ؟
واسأل القصر ألا يخفيه كالكوخ الظلام ؟
واسأل الأنجم والريح وسل صوب الغمام
أترى الشئ كما نحن نراه ؟

لست أدري

رب فكر بان في لوحة نفسي وتجلى
خلته مني ولكن لم يقم حتى تولى
مثل طيف لاح في بئر قليلاً واضمحلا ؟
كيف وافي ولماذا فرمني ؟

لست أدري

أتراه سائحا في الأرض من نفس لأخرى
رابه مني أمر فأبى أن يستقرا
أم تراه مر في نفسي كما أعبر جسرا
هل رأته قبل نفسي غير نفسي ؟

لست أدري

أتـــراه بـــارقـــا أو مـــضى حـــيـــنـــا وتـــوارى
أم تـــراه كـــان مـــثـل الـطـيـر فـــي سـجـن فـطـارا
أم تـــراه انـــحـــل كـــالمـوجـــة فـــي نـــفـــسي وغـــارا
فأنا أبحث عنه وهو فيها ؟

لست أدري

إنـــنـــي أشـــهـــد فـــي نـــفـــســـي صـــراعـــاً وعـــراكـــا
وأرى ذاتـــي شـــيـــطـــانـــا وأحـــيـــانـــا مـــلاكـــا
هـــل أنـــا شـــخـــصـــان يـــأبـــى ذاك مـــع هـــذا اشـــتـــراكـــا
أم تراني واهما فيما أراه ؟

لست أدري

بـيـنـمـا قـلـبـي يـحـكـي فـي الـضـحـى إحـدى الـخـمـائـل
فـــيـــه أزهـــار ، وأطـــيـــار تـــغـــنـــي ، وجـــداول
أقـبـل الـعـصـر فـأمـسـى مـوحـشـاً كـالـقـفـر قـاحـل
كيف صار القلب روضا ثم قفرا ؟

لست أدري

أيـــن ضـــحـــكـــي وبـــكـــائـــي وأنـــا طـــفـــل صـــغـــيـــر
أيـــن جـــهـــلـــي ومـــراحـــي وأنـــا غـــض غـــريـــر
أيـــن أحـــلامـــي وكـــانـــت كـــيـــفـــمـــا سـرت تـــســـيـــر
كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟

لست أدري

لي إيمان ولكن لا كإيماني ونسكي
إنني أبكي ولكن لا كما قد كنت أبكي
وأنا أضحك أحيانا ولكني أي ضحك !
ليت شعري ما للذي بدل أمري ؟

لست أدري

كل يوم لي شأن كل حين لي شعور
هل أنا اليوم أنا منذ ليال وشهور
أم أنا عند غروب الشمس غيري في البكور
كلما ساءلت نفسي جاوبتني :

لست أدري

رب أمرٍ كنت لما كان عندي أتقيه
بت لما غاب عني وتوارى أشتهيه
ما الذي حببه عندي وما بغضنيه
أأنا الشخص الذي أعرض عنه ؟

لست أدي

رب شخص عشت معه زمناً ألهو وأمرح
أو مكان مر دهر وهو لي مسرى ومسرح
لاح لي في البعد أجلي منه في القرب وأوضح
كيف يبقى رسم شئ قد توارى ؟

لست أدري

رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر
فهما قبحان فيه وهو وهم عند عمرو
فمن الصادق فيما يدعينه ليت شعري
ولماذا ليس للحسن قياس ؟

لست أدري

قد رأيت الحسن ينسى مثلما تنسى العيوب
وطلوع الشمس يرجى مثلما يرجى الغروب
ورأيت الشر مثل الخير يمضي ويؤوب
فلماذا أحسب الشر دخيلاً ؟

لست أدري

إن هذا الغيث يهمي [illegible] يهمي مكرها
وزهور الروض تفشي [illegible] عطرها
لا تطيق الأرض تخفي شوكها أو زهرها
لا تسل أيهما أشهى وأبهى ؟

لست أدري

قد يصير الشوك إكليلا لملك أو نبي
ويصير الورد في عروة لص أو بغي
أيغار الشوك في الحقل من الزهر الجني
أم ترى بحسبه أحقر منه ؟

لست أدري

يقد يقيني الخطر الذي يجرح كفي
ويكون السم في العطر الذي يملأ أنفي
إنما الورد هو الأفضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلم ولكن ...

لست أدري

قد رأيت الشهب لا تدري لماذا تشرق
ورأيت السحب لا تدري لماذا تغدق
ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟

لست أدري

كلما أيقنت أني قد أمطت الستر عني
وبلغت السر سري ، ضحكت نفسي متى
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجدني
فهل الجهل نعيم أو جحيم ؟

لست أدري

لذة عندي أن أسمع تغريد البلابل
وحفيف الورق الأخضر أو همس الجداول
وأرى الأنجم في الظلماء تبدو كالمشاعل
أترى منها أم اللذة مني ؟

لست أدري

أتراني كنت يوماً نغماً في وتر

أم تراني كنت في إحدى النجوم الزهر

أم أريجا أم حفيفا أم نسيماً ؟

لست أدري

في مثل البحر أصداف ورمل ولآل

في كالأرض مروج وسفوح وجبال

في كالجو نجوم وغيوم وظلال

هل أنا أرض وبحر وسماء ؟

لست أدري

من شرابي الشهد والخمرة والماء الزلال

من طعامي البقل والأثمار واللحم الحلال

كم كيان قد تلاشى في كياني واستحال

كم كيان فيه شئ من كياني ؟

لست أدري

أأنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذب ؟

ومن الزهرة أشهى ؟ وشذى الزهرة أطيب ؟

ومن الحية أدهى ؟ ومن النملة أغرب ؟

أم أنا أوضع من هذي وأدنى ؟

لست أدري

كلها مثلي تحيا ، كلها مثلي تموت
ولها مثلي شراب ، ولها مثلي قوت
ورقاد وانتباه وحديث وسكوت
فبما أمتاز عنها ليت شعري ؟

لست أدري

قد رأيت النمل يسعى مثلما أسعى لرزقي
وله في العيش أوطار وحق مثل حقي
قد تساوى صمته في نظر الدهر ونطقي
فكلانا صائر يوماً إلى ما ....

لست أدري

أنا كالصهباء ، لكن أنا صهباني ودني
أصلها خاف كأصلي . سجنها طين وسجني
ويزاح الختم عنها مثلما ينشق عني
وهي لا تفقه معناها ، وإني ....

لست أدري

غلط القائل إن الخمر بنت الخابية
فهي قبل الزق كانت في عروق الدالية
وحواها قبل رحم الكرم رحم الغادية
إنما من قبل هذا أين كانت ؟

لست أدري

هي في رأسي فكرة وهي في عيني نور
وهي في صدري آمال ، وفي قلبي شعور
وهي في جسمي دم يسري فيه ويمور
إنما من قبل هذا كيف كانت

لست أدري

أنا لا أذكر شيئاً عن حياتي الماضية
أنا لا أعرف شيئاً من حياتي الآتية
لي ذات غير أني لست أدري ما هية
فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي ؟

لست أدري

إنني جئت وأمضي ، وأنا لا أعلم
أنا لغز ، وذهابي كمجيئي طلسم
والذي أوجد هذا اللغز لغز مبهم
لا تجادل .. ذو الحجى من قال إني

لست أدري

---

* ولد عام ١٨٩٠ في لبنان ، وقضى بضع سنوات من حياته في مصر ، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١١ . وهناك التقى بجبران خليل ، وميخائيل نعيمة وكونوا مع غيرهم من المهاجرين « الرابطة القلمية » وله مجموعة من الدواوين أهمها : « الجداول » و« الخمائل » و« تبر وتراب » .

(يقظة في الفجر)

عبد الرحمن شكري

قم فإن الدهر غفلان	وقضاء النحس وسنان
رق ليل أنت راقده	فكأن الليل ولهان
إن جرماً أن تنام به	ما لهذا الجرم غفران
إن حسن الليل مكرمة	بغضها لله نكران
قد أراق البدر بهجته	وجحود الحسن كفران
خذ نصيباً من أشعته	إن روحي منه ملآن
وهمومي منه في سنة	وفؤادي منه يقظان
وهو للأشجان أنغام	وأنا شيد وتحنان
قم فإن البدر زائرنا	إن عمر المرء عجلان
رب حسن كنت أنشده	في ضياء البدر عريان
اسقني من ضوئه جرعاً	أنا منه الدهر نشوان
لي منه خمرة لطفت	وعلالات وسلوان
قد نسيت العيش أجمعه	إن طيب العيش نسيان
باع أهل الحسن حسنهم	ما لحسن الليل أثمان
لذة يعطيك من ملح	كل ما يعطيك مجان
كم رأى من قبلنا أمماً	وكأن القوم ما كانوا
فتمتع إنها فرص	وطباع الدهر حرمان
قم فإن النفس يؤنسها	من نجوم الأفق جبران

لنجوم الأفق تنظمها ... فوق رأس الليل تيجان
وهي جنات لذي أمل ... وهي للأرواح أوطان
وهي للمفلوك عقبان ... وهي للمهجور سلوان
وكأن النفس طائرة ... فلها في النجم بستان
إن حسن الليل آيته ... في ضمير الكون وجدان
وقصيد الكون يطربنا ... منه أشعار وألحان
قم فإن الفجر طارقنا ... إن وجه الأفق عريان
في احمرار الخد رونقه ... فكأن الأفق خجلان
ونسيم الفجر يلثمكم ... ففؤادي منه غيران

* * *

(الأغنية المسائية)

أو عودة الراعي

محمد عبد المعطي الهمشري

« عندما أرخى الليل سدوله على القرية ورجعت كل سائمة ، كان الراعي يسير في ناحية الأفق متهاديا وقد شبك عصاه بيديه خلف عنقه يهدي قطيع غنمه أن يضل الطريق ، وكان يحلم بلقاء زوجته التي تنتظره على باب المنزل لتقبله قبلة مسائية ترفه عنه ما لاقاه أثناء النهار من تعب ، وبينما هو ذاهل في هذا الحلم ، إذا به يسمع من بعيد - في الوهم - صوتاً جميلاً يغني هذه الأنشودة » .

ها هو الليل مقبل يتهادى
فارسا يمتطي ظهور التلال
ونسيم المساء يسرق عطراً
من رياض سحيقة في الخيال

******

صور المغرب الذكي رباها
فهي تحكي مدينة الأحلام
نفحت في الخيال منها زهور
« غير منظورة » من الأوهام

******

ووراء السياج زهرة فل
غازلتها أشعة في المساء
نشر النسم سرها وهو يسري
في رياض مطلولة الأفياء

******

وبها اليز من ظلال ونور
صورت سحرها يد الأطياف
عشش الطائر المساني فيها
ساكبا لحنه الحنون الصافي

******

إن هذي الأزهار تحلم في اللي
ل ، وعطر النارنج خلف السياج
وخرير المياه والشفق الس
حر ، وهمسا من النسيم الساجي

******

والندى والظلال تنعس في الماد
وهذا الشعاع خلف الغمام
بعض ألحانه تنشق فيها
فترات في هذه الأجسام

« وصمت الهاتف .. وإذا بالليل ترف فيه أحلام هفافة زاهية ، وإذا بالأرغول - أرغول الراعي - يرسل هذه (السيراناد) يناجى بها زوجته » .

كم مشينا بين الحقول طويلاً
نشتكي الشوق والهوى والغراما
وإذا ما تعبت نجلس حينا
فوق شط الغدير نشكو السقاما

******

تحت تعريشة من الكوم نرعى
قمر الليل في جلال السكون
وخرير المياه فاض غناء
مثل قلبي يهدي إليك حنيني

******

والنسيم العليل يعبق عطرا
يتهادى في غبرة مِنْ دلالك
ونجوم المساء تحنو علينا
بشعاع يحكي شعاع جمالك

******

قلت : غني ففي غنائك لحن
سوف تصغى إلى صداه السماء
قلت : إن الشجون تملأ قلبي
وحرام على الشجون الغناء

******

وسكتنا حينا وغشى علينا
في سكون الظلام صمت طويل
وانتهينا والبوم تنعب في الليـ
ـل وصوت الذئاب فيه يهول

******

فقطعنا حبل السكون ، بصوت
أبدى مازال يملأ أذني
قلت : هيا قومي ، فإن فؤادي
يا حياتي يهده طول حزني

******

قلتُ : أخشى الفراق . . قلتِ تشجع
سوف أطوي على هواك الليالي
قلت : أخشى الزمان . قلت : ضلال
سوف يبلي والحب ليس ببال

******

حبنا كان قبل خلق الليالي
وسيبقى بعد انقضاء الزمان
سوف أهدي إليك في النور شوقي
وغرامي ولوعتي وحناني

******

والتففنا معا إلى الغرب نرعى
عالما من غمائم وضياء
وغصونا كأنها شرفات
تاه في بهوها رفيف الغناء

******

قلت : ما الكون ؟ قلت : يشبه عندي
بعض ما في الخيال من أحلامك
قلت : ما الليل ؟ قلت يشبه عندي
بعض ما في الفؤاد من آلامك

******

قلت : والنور ؟ قلت : سحر جبينك
قلت : ما النسم ؟ قلت : طيف خيالك
وغناء الطيور من تلحينك
إن سحر الحياة سحر جمالك

******

أنت لحن (مستعذب) علوي
قد تهادي من عالم نوراني
سمعت وقعه السماوي روحي
فأفاقت في معبد الأحزان

******

أنت حلم مشور ذهبي
طاف في أفق عالم مسحور
وتجلي على غياهب روحي
بجناح من الضياء البشير

******

أنت عطر مجنح شفقي
فاوح الجرح في همود الذهول
قد سرى في الخيال طيب شذاه
من زهور في شاطئ مجهول

******

أنت يا زوجتي العزيزة ظل
مستحب في ربوة الأحلام
غمر الروح في سكينتها السحر
فتاهت مي عالم الآلام

(مناجاة عصفور)

أبو القاسم الشابي

أيا الشادي المغرد ها هنا ثملاً بغبطة قلبه المسرور
متنقلا بين الخمائل ، تاليا وحي الربيع الساحر المسرور
غرد ، ففي تلك السهول زنابق ترنوا إليك بناظر منظور
غرد ، ففي قلبي إليك مودة لكن مودة طائر مأسور
هجرته أسراب الحمائم وانبرت لعذابه جنية الديجور
غرد ولا ترهب بمبني أنني مثل الطيور بمهجتي وضميري
لكن لقد هاض التراب ملاعبي فلبثت مثل البلبل المكسور
أشد برنات النياح والأسى مشبوبة بعواطفي وشعوري
غرد ولا تحفل بقلبي إنه كالمعزف المتحطم المهجور
رتل على سمع الربيع نشيده واصدح بفيض فؤادك المسجور
وانشد أناشيد الجمال فإنها روح الوجود وسلوة المقهور
أنا طائر متغرد مترنم لكن بصوت كآبتي وزفيري
يهتاجني صوت الطيور لأنه متدفق بحرارة وطهور
ما في وجود الناس من شئ به يرضي فؤادي أو يسر ضميري
وإذا استمعت حديثهم ألفيته غثا يفيض بركة وفتور
وإذا حضرت جموعهم ألفيتني ما بينهم كالبلبل المأسور
متوحداً بعواطفي ومشاعري وخواطري وكآبتي وسروري
ينتابني حرج الحياة كأنني منهم بوهدة جندل وصخور

فإذا سكت تضجروا وإذا نطقت تذمروا من فكرتي وشعوري
آه من الناس الذين بلوتهم فقلوتهم في وحشتي وحبوري
ما منهم إلا خبيث غادر متربص بالناس شر مصير
ويود لو سلك الوجود بأسره ورص الورى في جاحم مسجور
ليبل غلته التي لا ترتوي ويكض تهمة قلبه المغفور
وإذا دخلت إلى البلاد فإن أفكا رى نرفرف في سفوع الطور
حيث الطبيعة حلوة فنانة تختال بين تبرج وسفور
ماذا أود من المدينة وهي غا رقة بموار الدم المهدور ؟
ماذا أود من المدينة وهي لا ترقي لصوت تفجع الموتور ؟
ماذا أود من المدينة وهي لا تعنو لغير الظالم الشرير ؟
مادا أود من المدينة وهي مر تاد لكل دعارة وفجور ؟
يا أيها الشادي المغرد ها هنا ثملا بغبطة قلبه المسرور
قبل أزاهير الربيع وغنها رنم الصباح الضاحك المحبور
واشرب من النبع الجميل الملتوي ما بين دوح صنوبر وغدير
واترك دموع الفجر في أورافها حتى ترشفها عروس النور
فلربما كانت أنينا صاعدا في الليل من متوجع مقهور
ذرفته أجفان الصباح مدامعًا ألاقة في دوحة وزهور

(التمثال)

علي محمود طه

أقبل الليل ، واتخذت طريقي   لك النجم مؤنسي ورفيقي
وتوارى النهار خلف ستار   شفقي من الغمام رقيق
مد طير المساء فيه جناحاً   كشراع في لجة من عقيق
هو مثلي ، حيران يضرب في الليل ويجتاز كل واد سحيق
عاد من رحلة الحياة كما عدت وكل لوكره في طريق
أيهذا التمثال هاأنذا جئت لألقاك في السكون العميق
حاملاً من غرائب البر ، والبحر ومن كل محدث وعريق
ذاك صيدي الذي أعود به ليلاً وأمضي إليه عند الشروق
جئت ألقى به على قدميك الآن في لهفة الغريب المشوق
عاقداً منه حول رأسك تاجاً ووشاحاً لقدك الممشوق
صورة أنت من بدائع شتى ومثال من كل فن رشيق
بيدي هذه جبلتك من قلبي ومن رونق الشباب الأنيق
كلما شمت بارقاً من جمال طرت في أثره أشق طريقي
شهد النجم كم أخذت من الروعة عنه ، ومن صفاء البريق
شهد الطير كم سكبت أغانيه على مسمعيك سكب الرحيق
شهد الكرم كم عصرت جناه ، وملأت الكئوس من أبريقي
شهد البر ما تركت من الغار على معطف الربيع الوريق
شهد البحر لم أدع فيه من در جدير بمفرقيك خليق

ـقـد حـيـر الـطـبـيـعـة إسـرائـي لـهـا كـل لـيـلـة وطـروقـي
قتحامي الضحى عليها كراع أسـيـوي أو صـائـد إفـريـقـي
ن إلـه مـجـنـح يـتـراءى فـي أسـاطـيـر شـاعـر إغـريـقـي
نـلـت : لا تـعـجـبي فـمـا أنـا الا شـبـح لـج فـي الخـفـاء الـوثـيـق
أنـا يـا أم صـانـع الأمـل الـضـاحـك فـي صـورة الـغـد المـرمـوق
صـغـتـه صـوغ خـالـق يـعـشـق الـفـن ويـسـمـو لـكـل مـعـنـى دقـيـق
وتـنـظـرتـه حـيـاة فـأعـيـانـي دبـيـب الحـيـاة فـي مـخـلـوقـي
كـل يـوم أقـول : فـي الـغـد لـكـن لـسـت ألـقـاه فـي غـد بـالمـفـيـق
ضاع عمري وما بلغت طريقي وشـكـا الـقـلـب مـن عـذاب وضـيـق
معبدي . معبدي . دجا الليل إلا رعـشـة الـضـوء في السراج الخـفـوق
أرت حـولـك الـعـواصـف لمـا فـهـفـه الـرعـد لا لـتـمـاع الـبـروق

(حصَاد القمَر)

محمود حسن إسماعيل

« .. وفتَّحتْ حانةُ القمر أبوابَها للسنابل
والأكواخ والنَّخيل ..
فراح يشرب سرَّها من أنين المناجل في يد
الفلاَّح الحزين : »

سيَّانِ فــي جَفْنــه الأغفــاءُ والــسَّهَرُ ــــ نـــامَتْ سَنَـــابِلُهُ واستَيْقــظ القَمَرُ !
نَعْســانُ يــحْلُمُ والأضــواءُ ســاهِدَةٌ ــــ قَلْبُ الــنَّسـيــم لــهـا وَلْهـانُ يَنْفَطِرُ
مــالَ ألــسَّنــا جــاثِيــاً بمَسْمــعَه ــــ هَمْسـاً مــن الــوَحْي لا يُدْرَي لـه خَبَرُ
وأطْرقَتْ نَخْلَةٌ قـــامـــتْ بــستَلْعَته ــــ كــأنُّهــا زَاهــدٌ فــي الــلــه يَفْتكــرُ
إنْ هَفَّ نَسمٌ بــهــا ، خيـلَتْ ذوائبُـهــا ــــ أنـــامـــلاً مُرْعَشـــاتٍ هَزَّهـــا الْكِبَرُ
كأنَّمــا ظِلُّهــا فــي الحَقْلِ مُضْطَهَدٌ ــــ صَمْتُ الــسُّكــون إلَيْه جــاء يَعْتــذرُ
الــدَّوْحُ نَشْوانُ ! فــاخْشَع إنْ مَرَرْتَ بــه ــــ فـضَيْفُه الْبــأطشـان : اللَّيْلُ ، والقَدَرُ !
كــأنَّ أغصـــانَـــهُ أشْبَاحُ قــافِلَة ــــ غابَ الرِّفـيقَان عنْهاَ : الرَّكْبُ ، والسَّفَرُ
مَبْهـورَةٌ شـخَصَتْ فـي الجـوِّ ذاهلَـةٍ ــــ كــأنَّهــا لحَبـيـــبٍ غــابَ تَنْتَظرُ !
أوْ أنَّهـــا نَســيَتْ عَهْداً ، وأنْعَشَهــا ــــ شَجْوُ الرِّيــاح فَهــاجَتْ قَلْبَهــا الــذِّكَرُ
أوْ أنَّهـا والأسَى الـمكبـوتُ فـي فـمهـا ــــ بَنَاتُ وَعْدٍ بـــهـــا عُشَّاقُهـــا غَدَرُوا
عَجْمــاءُ تَنْبِسُ كــالْتــمْتــام عــاتــبَةٌ ــــ وملْءُ أوْفـــاضهَا الـــتَّهْويمُ والْخَدَرُ
يــا ســاكبَ الْنــور لا يَدري مَنــابِـعَهُ ــــ لأنْتَ قـــلـــبٌ يَشعُ الحُبُّ ، لا قَمـــرُ !
هَيْمــانُ تَحْمــلُ وَجْدَ الْلــيــلِ أضْلُعُه ــــ والْلــيــلُ تَقْتُلُه الأشــجــانُ والــفِكَرُ
كـــــأنَّه زَوْرَقٌ فـــــي الخُلْدِ رِحْلَتُه ــــ تــيَّاره مـــنْ ضـــفَاف الحُورِ مُنْحَدِرُ

ياطائراً في رُبَى الأفلاكِ مُخْتَفِياً   يَمْشي على خطوه الإجْفالُ والحَذَرُ
أرْخِ اللِّثامَ ، فمَهْما سرْتَ مُحتَجِباً   نَمَّتْ على نُورِكَ الأسدالُ والسُّتُرُ
عَلاَمَ ضَنُّك بالأنوارِ في زَمَنٍ   إليكَ يَظْمَأُ فيه الرُّوحُ والبصَرُ !
الأرضُ مَقْتولةُ الأسرار ساخرةٌ   كأنُّها شَيْخَةٌ بالنَّاس تَتَّجِرُ
تَقبَّلَتْ كُلَّ مَوْلُودٍ بقَهْقَهَةٍ   وقَهْقَهَ اللَّحْدُ لَمَّا جاءَ يَنْدَثِرُ
يا طائِفاً لم ينم سر على كبِدٍ   إلاّ وحَقَّكَ مِنْ أحلامِه أثَرُ
تَمْشِي الهُوَيْنَا ، كما لو كُنْتَ مُقْتَفِياً   آثارَ مَنْ دَنَّسُوا مَغْناكَ واسْتَتَرُوا
لَيلاتُكَ البِيضُ والأيَّامُ تَحْسُدُها   عَرائِسٌ عن صِباها انْحلَّتِ الأزُرُ
سَمِعْتُ سِحْرَكَ في الأضْواءِ أُغْنِيَةً   حَيْرَى تَأوَّهُ عَنْها الرِّيحُ والشَّجَرُ
وَعَيْتُها ونَقَلْتُ السِّرَّ عَنْ فَمِها   لِمَنْ أبوحُ به والنَّاسُ قد كَفَرُوا ؟ !
آمَنْتُ باللهِ ! كلُّ الكَوْنِ في خَلَدِي   إليه الحَصَى ، وَالذَّرُّ ، والحَجَرُ
ذَرَتْ عُيونُكَ دمعاً لَيْسَ يَعْرِفُه   إلاّ غَرِيبٌ بصَدْري حائِرٌ ضَجِرُ
قلبٌ ، كقَلْبِكَ مَجْروحٌ ... وفي دَمِهِ   هالاتُ نُورٍ إليها يُنْصِتُ البَشَرُ
إنَّ العذابَ الذي أضناكَ في كَبِدي   من نارِهِ جَذْوَةٌ تَغْلِي وتَسْتَعِرُ
سَرَى كِلانا ونَبْعُ النُّورِ في يَدِهِ   أنْتَ السَّنا ، وأنا الإنْشادُ والوَتَرُ
وأشْرَبَتْنا اللَّيالي السود أدْمُعَنا   وأنْتَ سَالٍ ، ونَفْسي غالَها الشَّرَرُ !
كأنَّ وَجْهَكَ في الشُّطْآنِ حين غَداً   إلَيْكَ يومِيٌّ من أدْواحِها نَظَرٌ ،
مُبَشِّرٌ بنَبِيٍّ ... ذاعَ مُؤْتَلِقاً   على العَوالِمِ مِنْ أضْوائِه الخَبَرُ !
اللهُ أكْبرُ يا ابْنَ الليلِ ، يا كَبِداً   لم يُضْنِ أسْرارَها التَّطوافُ والسَّهَرُ !
بكَى الحَيارَى على الدُّنْيا مَواجِعَهُمْ   وصَرَّعَتْهم بَلايا الدَّهْرِ والغِيَرُ
وأنت [illegible] لا [illegible]   [illegible] رقيق ، ولا [illegible]

لكنَّ طَرْقَكَ نَشْوانُ السنا ، ذَهَبتْ … مَنابعُ السحْرِ من بلْواهُ تَنْهَمِرُ !
قفْ مَرَّةً في سَماءِ النِّيلِ ، واصْغَ إلى … مُحَيَّرينَ سَرَوْا في الحقْل وانتَشَرُوا
قَوْمٌ هُمُ الدمْعُ والآهاتُ تَحْمِلُها … أقفاص عَظْمٍ لهم من خَطْوِها نُذُرُ !
كانَتْ مَناجِلُهُم والسّهْدُ مُشْرِبُها … بَأسَ الحَديدِ منَ البَأساءِ تَنْصَهِرُ !
مَشَوْا بها في مَغاني النُّورِ تحسَبُهمْ … جَنائزاً ، زُمَرٌ أتَتْ لها زُمَرُ !
جاسُوا الحُقولَ مساكيناً ، جلابِيُهُمْ … تَوْراةُ بُؤْسٍ عليها تُقْرَأُ العِبَرُ
يَجْنُونَ أيامَهم ضَنْكاً ومَسْغَبةً … ممَّا أفاءَ لهم واديهمُ النَّضِرُ
ساءَلْتُ سُنْبُلَهم : ما سِرُّ شقوَتِهمْ … ومن غُبارِ يَدَيْهم مَرْجُكَ العَطِرُ ؟
فمالَ واسْتَرْجَعَتْ عيدانُهُ نَغَماً … يَلْغُو منَ المَوْت في أصْدائهِ سَمَرُ !
وإذْ بها في تُرابِ الحقْلِ نائمةٌ … تحكي تَوابيتَ لم تُوجَدْ لها حُفَرُ
بَكى الحَصيدُ على أحزان غارسه … مَتى سيُحْصَدُ هذا الدمعُ يا قمَرُ ؟ !

(الغزو من الداخل)

عبد الله البردوني

فظيعٌ جهلُ ما يجرى   وأفظَعُ منهُ أن تدري
وهلْ تدرينَ يا صنعا   مَنِ المستعمرُ السرِّي
غزاةٌ لا أشاهدُهم   وسيفُ الغزوِ في صدري
فقدْ يأتونَ تبغاً في   سجائرَ لونُها يُغْري
وفي صدقاتِ وحشي   يؤنسْنَ وجهَةَ الصخري
وفي أهدابِ أنثى . في   مناديلِ الهوى القَهْريْ
وفي سروالِ أستاذٍ   وتحتَ عمامَةَ المقري
وفي أقراصِ منعِ الحملِ   في أنبوبَةِ الحبرِ
وفي حريَةِ الغَشَيانِ   في عبثيةِ العُمْرِ
وفي عَودِ احتلالِ الأمسِ   في تشكيلِهِ العَصْري
وفي قنِّيْنَةِ الويسكي   وفي قارورَةِ العطرِ
وَيستَخْفُونَ في جلدي   وينسلّونَ مِنْ شَعَري
وفوقَ وجوهِهِم وجهي   وتحتَ خيولِهِمْ ظهري
غُزَاةُ اليومِ كالطاعونِ   يخفى وهو يستشري
يحَجْرُ مولدَ الآتي   يُوَشَي الحاضرَ المزري
فظيعٌ جهلُ ما يجرى   وأفظعُ منهُ أن تدري
يمانيونَ في المَنْفى   ومنفيّونَ في اليمنِ
جنوبيّونَ في (صنعا)   شماليونَ في (عدن)

وكالأعمامِ والأخوالِ   في الإصرارِ والوَهَنِ
خُطى (أكتوبر) انقلبتْ   حزيرانيّةَ الكَفَنِ
تَرقّى العارُ مِن بيْعٍ   إلى بيعٍ بلا ثمنِ
ومِنْ مستعمرٍ غازٍ   إلى مستعمرٍ وطني
لماذا نحنُ يا مربي   ويا منفى بلا سكَنِ
بلا حلمٍ بلا ذكرى   بلا سلوى بِلا حُزنٍ ؟
يمانيّونَ يا (أروى)   ويا (سيفَ بنِ ذي يزنٍ)
ولكنّا برغمِكُما   بلا يُمْنٍ بلا يَمَنِ
فلا ماضٍ بلا آتٍ   بلا سرٍّ بلا علَنِ
أيا (صنعا) متى تأتينَ ؟   مِنْ تابوتِك العفِنِ
أتسألُني أتدري ؟ فما   تَ قبلَ مجيئهِ زمَني
متى آتي ألا تدري   إلى أينَ انثنت سُفُني
لقد عادَتْ مِن الآتي   إلى تاريخِها الوثني
فظيعٌ جهلُ ما يجري   وأفظعُ منهُ أن تدري
شعاري اليومَ يا مولاي   نحنُ نباتُ إخصابِكْ
ونَستجديكَ ألقاباً   نتوّجُها بألقابِكْ
فمُرْنا كيفما شاءتْ   نوايا ليلِ سردابِكْ
نعم يا سيّدَ الأذنابِ   إنّا خيرُ أذنابِكْ
فظيعٌ جهلُ ما يجري   وأفظعُ منهُ أن تدري

شعاري اليومَ يا مولاي   نحنُ نباتُ إخصابِكْ
ونَستجديكَ ألقاباً   نتوَجُها بألقابِكْ
فمرْنا كيفما شاءتْ   نوايا ليلِ سردابِكْ
نعم يا سيّدَ الأذناب   إنّا خَيرُ أذنابِكْ
فظيعٌ جهلُ ما يجْري   وأفظعُ منهُ أن تدري

نوفمبر ١٩٧٣

(أحلام الفارس القديم)

صلاح عبد الصبور

لو أننا كنا كغصني شجرة
الشمس أرضعت عروقنا معا
والفجر روانا ندى معا
ثم اصطبغنا خضرة مزدهرة
حين استطلنا فاعتنقنا أذرعا
وفي الربيع نكتسي ثيابنا الملونة
وفي الخريف ، نخلع الثياب ، نعري بدنا
ونستحم في الشتا يدفئنا حنونا

لو أننا كنا بشط البحر موجتين
صفيتا من الرمال والمحار
توجتا سبيكة من النهار والزبد
اسلمتا العنان للتيار
يدفعنا من مهدنا للحدنا معا
في مشية راقصة مدندنة
تشربنا سحابة رقيقة
تذوب تحت ثغر شمس حلوة رفيقة
أسلما العنان للتيار
في دورة إلى الأبد

مـــن الـــبـــحـــار لـــلـــســـمـــاء

مـــن الـــســـمـــاء لـــلـــبـــحـــار

******

لـو أنـنـا كـنـا نـجـيـمـتـين جـارتـين

مـن شـرفـة واحـدة مـطـلـعـنـا

فـي غـيـمـة واحـدة مـضـجـعـنـا

نضـئ للعشاق وحدهم وللمسافرين

نـحـو ديـار الـعـشـق والمحـبـة

وللحزانى الساهرين الحافظين موثق الأحبة

وحين يـأفـل الـزمـان يـا حـبـيـبـتـي

يدركنا الأفول

وينطفي غرامنا الطويلة بانطفائنا

يبعثنا الإله في مسارب الجنان درتين

بين حصى كثير

وقد يرانا ملك إذ يعبر السبيل

فينحني ، حين نشد عينه إلى صفائنا

يلقطنا ، يمسحنا في ريشة ، يعجبه بريقنا

يـرشـقـنـا فـي المـفـرق الـطـهـور

لـو أنـنـا كـنـا جـنـاحـي نـورس رقـيـق

، لا يبرح المضيق

على ذؤابات السفن

يـبـشـر الـمـلاح بـالـوصـول

ويـوقـظ الحـنـين لـلأحـبـاب والـوطـن
مـنـقـاره يـقـتـات بـالـنـسـيـم
ويـرتـوي مـن عـرق الـغـيـوم
وحينما يجن ليل البحر يطوينا معا .. معا
ثـم يـنـام فـوق قـلـع مـركـب قـديم
يؤانس البحارة الذين أرهقوا بغربة الديار
ويـؤنـسـون خـوفـه وحـيـرتـه
بالشدو والأشعار
والنفخ في المزمار

لو أننا
لو أننا
لـو أنـنـا ، وآه مـن قـسـوة « لـو »
يا فتنتي ، إذا افتتحنا بالمنى كلامنا
لكننا ...
وآه مـن قـسـوتـهـا « لـكـنـنـا »
لأنها تقول في حروفها الملفوفة المشتبكة
بأننا ننكر ما خلفت الأيام في نفوسنا
نود لو نخلعه
نود لو ننساه
نـود لـو نـعـيـده لـرحـم الـحـيـاة

لكنني يا فتنتي مجرب قعيد
على رصيف عالم يموج بالتخليط والقمامة
كون خلا من الوسامة
أكسبني التعتيم والجهامة
حين سقطت فوقه في مطلع الصبا
قد كنت فيما فات من أيام
يا فتنتي محاربا صلبا ، وفارسا همام
من قبل أن تدوس في فؤادي الأقدام
من قبل أن تجلدني الشمس والصقيع
لكي تذل كبريائي الرفيع
كنت أعيش في ربيع خالد ، أي ربيع
وكنت إن بكيت هزني البقاء
وكنت عندما أحس بالرثاء
للبؤساء الضعفاء
أود لو لو أطعمتهم من قلبي الوجيع
وكنت عندما أرى المحيرين الضائعين
التائهين في الظلام
أود لو يحرقني ضياعهم ، أود لو أضيئ
وكنت إن ضحكت صافيا ، كأنني غدير
يفتر عن ظل النجوم وجهه الوضيئ
ماذا جرى للفارس الهمام ؟

انخلع القلب وولى هارباً بلا زمام
وانكسرت قوادم الأحلام
يا من يدل خطوتي على طريق الدمعة البريئة
يا من يدل خطوتي على طريق الضحكة البريئة
لك السلام
لك السلام
أعطيك ما أعطتني الدنيا من التجريب والمهارة
لقاء يوم واحد من البكارة
لا ، ليس غير « أنت » من يعيدني للفارس القديم
دون ثمن
دون حساب الربح والخسارة
صافية أراك يا حبيبتي كأنما كبرت خارج الزمن
وحينما التقينا يا حبيبتي أيقنت أننا
مفترقان
وأنني سوف أظل واقفا بلا مكان
لو لم يعدني حبك الرقيق للطهارة
فنعرف الحب كغصني شجرة
كنجمتين جارتين
كموجتين توأمين
مثل جناحي نورس رقيق
عندئذ لا نفترق
يضمنا معا طريق
يضمنا معا طريق

(مذكرات الصوفي بشر الحافى)

صلاح عبد الصبور

« أبو نصر » بشر بن الحارث ، كان قد طلب الحديث ، وسمع سماعاً كثيراً ، ثم مال إلى التصوف ، ومشى يوماً في السوق ، فأفزعه الناس فخلع نعليه ، ووضعهما تحت إبطيه ، وانطلق يجري في الرمضاء ، فلم يدركه أحد ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين ومائتين للهجرة .

حين فقدنا الرضا
بما يريد القضا
لم تنزل الأمطار
لم تورق الأشجار
لم تلمع الأثمار
حين فقدنا الرضا
حين فقدنا الضحكا
تفجرت عيوننا ... بكا
حين فقدنا هدأة الجنب
على فراش الرضا الرحب
نام على الوسائد
شيطان بغض فاسد
معانقي ، شريك مضجعي ، كأنما
قرونه على يدي
حين فقدنا جوهر اليقين
تشوهت أجنة الحبالى في البطون
الشعر ينمو في مغاور العيون
والذقن معقود على الجبين

جيل من الشياطين

جيل من الشياطين

- ٢ -

احـــــرص ألا تـــــــســــــــح

احـــــرص ألا تـــــــنــــــظـــــر

احـــــرص ألا تـــــــلـــــمـــــس

احـــــرص ألا تـــــتــــكـــــلــــم

قف ! ...

وتـــعـــلـــق فـــي حـــبـــل الـــصـــمـــت المـــبـــرم

ينبوع القول عميق

لكن الكف صغيرة

مـــن بـــين الـــوســـطـــى والـــســـبـــابـــة والإبـــهـــام

يـــتـــســـرب فـــي الـــرمـــل .. كـــلام

- ٣ -

ولأنك لا تدري معنى الألفاظ ، فأنت تناجزني بالألفاظ

اللفظ حجر

اللفظ منية

فـــإذا ركـــبـــت كـــلامـــا فـــوق كـــلام

مـــن بـــيـــنـــهـــمـــا اســـتـــولـــدت كـــلام

لـــرأيـــت الـــدنـــيـــا مـــولـــودا بـــشـــعـــا

وتمنيت الموت

أرجوك ...

الصمت ...

الصمت !

- ٤ -

تظل حقيقة في القلب توجعه وتضنيه
ولو جفت بحار القول لم يبحر بها خاطر
ولم ينشر شراع الظن فوق مياهها ملاح
وذلك أن ما نلقاه لا نبغيه
وما نبغيه لا نلقاه
وهل يرضيك أن أدعوك يا ضيفي لمائدتي
فلا تلقى سوى جيفة
تعالى الله ، أنت وهبتنا هذا العذاب وهذه الآلام
لأنك حينما أبصرتنا لم نحل في عينيك
تعالى الله ، هذا الكون موبوء ، ولا برء
ولو ينصفنا الرحمن عجل نحونا بالموت
تعالى الله ، هذا الكون ، لا يصلحه شيء
فأين الموت ، أين الموت ، أين الموت
شيخي « بسام الدين » يقول :
« يا بشر .. اصبر
دنيانا أجمل مما تذكر
ها أنت ترى الدنيا من قمة وجدك
لا تبصر إلا الأنقاض السوداء »
ونزلنا نحو السوق أنا والشيخ
كان الإنسان الأفعى يجهد أن يلتف على الإنسان الكركي
فمشى من بينهما الإنسان الثعلب
عجبا ، ....

زور الإنسان الكركي في فك الإنسان الثعلب
نزل السوق الإنسان الكلب
كي يفقأ عين الإنسان الثعلب
ويلوس دماغ الإنسان الأفعى
واهتز السوق بخطوات الإنسان الفهد
قد جاء ليبقر بطن الإنسان الكلب
ويمص نخاع الإنسان الثعلب
يا شيخي بسام الدين
قل لي .. « أين الإنسان .. الإنسان ؟ »
شيخي بسام الدين يقول :
« اصبر .. سيجيئ
سيهل على الدنيا يوما ركبه »
يا شيخي الطيب !
هل تدري في أي الأيام نعيش ؟
هذا اليوم الموبوء هو اليوم الثامن
من أيام الأسبوع الخامس
في الشهر الثالث عشر
الإنسان الإنسان عبر
من أعوام
ومضى لم يعرفه بشر
حفر الحصباء، ونام
وتغطى بالآلام ....

(الحاكم والعصفور)

نزار قباني

أتجوّلُ في الوطن العربيِّ
لاقرأ شعري للجمهورْ
فأنا مقتنعٌ
أنَّ الشعرَ رغيفٌ يُخْبَزُ للجمهورْ
وأنا مُقتنع - منذ بدأتُ -
بأنَّ الأحرفَ أسماكٌ
وبأنَّ الماءَ هو الجمهورْ
أتجوّلُ في الوطنِ العربيِّ
وليسَ معي إلا دفتر
يُرْسِلُني المخفرُ للمخفَرْ
يرميني العسكرُ للعسكرْ
وأنا لا أحملُ في جيبي إلاَّ عصفورْ
لكنَّ الضابطَ يوقفني
ويُريدُ جوازاً للعصفورْ
تحتاجُ الكِلْمَةُ في وطني
لجواز مرورْ

أبقى ملحوشاً ساعاتٍ
منتظراً فَرَمَانَ المأمورْ
أتأملُ في أكياس الرَمْلِ
ودمعي في عينيَّ بُحُورْ
وأمامي كانتْ لافتةٌ
تتحدَثُ عن (وطنٍ واحدْ)
تتحدَثُ عن (شعبٍ واحدُ)
وأنا كالجُرْذ هنا قاعدْ
أتَقيأُ أحزاني ..
وأدوسُ جميعَ شعارات الطبشور
وأظلّ على باب بلادي
مرمياً ..
كالقدحِ المكسور .

(كائنات مملكة الليل)

أحمد عبد المعطي حجازي

أنا إله الجنس والخوف ،
وآخر الذكور
(أظنها التقوى وليس الخوف ،
أو أني أرد الخوف بالذكرى
فأستحضر في الظلمة آبائي ،
وأستعرض في المرآة أعضائي ،
وألقى رأسي المخمور في
شقشقة الماء الطهور) .
تركت مخبأي لألقي نظرة على بلادي
ليس هذا عطشاً للجنس
إنني أؤدي واجباً مقدساً ،
وأنت لست غير رمز فاتبعيني
لم يعد من مجد هذه البلاد غير حانة ،
ولم يبق من الدولة إلا رجل الشرطة ،
يستعرض في الضوء الأخير
ظله الطويل شارة ،
وظله القصير !
أنسج ظلي حفرة
أنسج ظلي شبكة
أقبع في بؤرتها المحلولكة
بعد قليل ينطفي الضوء

وتمتد خيوط الشبكة

تمسك رجل الملكة !

في الليل كان الصيف نائماً .

لماذا لم نعد نشهد في حدقة الأرملة الشابة

زواراً ؟

لماذا لم تعد تهب في أجسادنا رائحة الفل .

ويمشي عطرها الفاتر في مسامنا ؟ !

في الليل ،

كان الصيف ، في حديقة ما ، نائماً عريان ،

كان رائعاً بمعزل عنا ،

بعيدا كصبي صار في غيمتنا .

شابا جميلا ،

يعبر الآن بنا ولا يرانا

آه !

كان الصيف يملأ الشهور

من غير أن يلمسنا !

تلك عناقيد الندى

ترشح في أرنبة الأنف

وفي تويجة النهد الصغير

والجسد الوردي يستلقي على عشب السرير

والفراشات على الأغصان زهر عالق ،

وعتمة البستان لون نائم ،

فأمكنيني منك يا مليكتي

إن أكف شجر الصبار برعمت ،

وكـاد الـلـيـل يـنـتـهـي ...
ومـازلـنـا نـطـيـر !
أنـسـج ظـلـي بـرعـمـا
وكـائـنـات شـبـقـة
أبـحـث عـن مـلـيـكـتـي
فـي غـيـمـة أو صـاعـقـة
أطـبـع قـبـلـتـي عـلـي
خـدودهـا المحـتـرقـة
مـنـتـظـراً نـهـايـتـي
مـنـتـظـراً قـيـامـتـي
فـراشـة ، أو بـرقـة !
آه مـن الـفـل الـذي يـعـبـق فـي واجـهـة الـدار ،
من الضوء الذي يشع كالماسات في
مفارق النخل ،
من الظل الذي يلعق في الماء تجاويف الصخور !
مـن الـيـمـامـات الـتـي تـهـدل فـي الـذكـرى ،
وتـسـتـوحـي جـمـالـنـا المحـجـب الأسـيـر !
مـن قـطـرة المـاء الـتـي تـرشـح فـي آنـيـة المـاء ،
كـوجـه مـن نـقـاء خـالـص ،
يـطـلـع فـي الـصـمـت ، وفـي
الظل القرير
يـعـشـق فـي المـرآة ذاتـه
سـويـعـات الـهـجـيـر !
آه من الموت الذي يظهر في رائعة النهار لصا فاتناً ،

فتخرج النساء ينظرن إليه والبهات ،
ويعرين له في وهج الشمس الصدور
والنحور
الليل أثنى في انتظاري ،
هذه مدينة عطشي إلى الحب ،
أشم عطرها كأنه مواء قطة ،
أرى رقدتها في اللؤلؤ المنثور ،
في حدائق الديجور ،
آه !
كيف صار كل هذا الحسن مهجورا ،
وملقى في الطريق العام ،
يستبيحه الشرطي والزاني !
كأني صرت عنينا فلم أجب نداءها الحميم المستجير
تلك هي الريح العقور
لحتها تقوم سدا بين كل ذكر وكي أنثى :
إنها السم الذي يسقط بين الأرض والغيم
وبين السم والوردة ،
وبين الشعر والسيف ،
وبين [illegible] والأمة ،
بين شهوة الموت
وشهوة الحضور !
أنسج ظلي مدنا مهجورة
ومدنا معادية
أبيض في الأحلام والأرحام
دنيا ثانية

ليدخلوا إن أتى الليل فرادي !
ينظرون في مرايا النفوس الخاوية
والأوجه الأخرى التي صارت لهم
بعد اتصال الأمهات بالجيوش
الغازية
الخوف صار وطناً
وصار عملة ،
وصار لغة قومية ،
صار نشيداً وهوية
وصار مجلساً منتخباً
والخوف صار حامية !
آه من الرغبة حين فاجأتني آخر الليل ،
كأنما هي الوحي السماوي ،
أو أنها النذير
حين ترجلت ، وأطلقت حصاني ، وركضت هاتفاً
تدلني حاسة شمي في الظلام ،
ها هي الذكرى تضيع الآن مني ،
أفقد الصواب تحت أنجم تقطف باليدين ،
لم أعد أنا الفارس ،
أصبحت الحصان الجامح الصاهل في
إيقاع ركضه الجنوني المثير ،
النجم لا يقطف باليدين ،
لا تلين لي حجارة الأهرام ،
لا تزهر لي شجرة الذكرى ،

ولـــــم أزل أدور ، وأدور ، وأدور ،
أدور في إيقاع ركضي الجنوني المثير !
تقول لي في صفحة الكأس طفولتي الغريقة
تظل عطشان إلى نهاية الخليقة
تقول شهرزاد كلما اشتهيت طفلة :
مـــــولاي !
إن العنب الأخضر لا يشعل مالا تشعل الخمر
العتيقة
كـــانـــت إشــــارات المـــرور
صريحـــة .
قـتـلـتـنـي أيـتـهـا الـبـلاد
في عش غرامك المليئ بالكلاب والنمور
والكوابيس ، المحاط بالتوابيت ،
المغطى بهياكل السلالة التي انحدرت منها ،
فاتركيني أغتسل في الدم ،
أزرع نطفتي في الريح ،
ها أنا أشم الآن يا مليكتي عطرك في الخوف ،
أحس لاقترابك الحميم لوعة ،
فساعديني أن تكون لحظة العناق لحظة العبور !
في الليل كان العنكبوت
يـــأكـــل جـــدران البـيـــوت
وكــــنـــت عـــاجـــزا ،
فـــهـــرولـــت إلـــى الأفـــق ،
وأسندت إليه قامتي كأنني مئذنة

ثم حززت عنقي بمدية ،
فانسربت حولي نهيرات دماء ،
وتصايحت على رأسي الصقور !
أنا
إله الجنس والخوف
وآخر الذكور !

(ميتة عصرية)

أمل دنقل

– ١ –

فتح المذياعَ .. واستلقى !
وكان القدحُ الساخنُ ..
في وحدته المستغرقةْ
(.. يدخد الطيفُ الذي يهبط .. بغتةْ
يسكتُ المذياعَ .. سكتةْ ..)
– (موجز الأنباء) ..
.. ألقت يدُه السيجارة المحترقة
صرّت النافذةُ المنغلقة
.. ..
(.. يعبر الغرفةَ :
فوق الحائط الأزرقِ .. صورةْ
ظَلَّ يَجْلُو تحتها خنجره .. مبتسماً)
.. ..
مدَّ ساقيه ،
وكان الرعبُ في عينيهِ ..
صار الصوتُ والموتُ
عدواً واحداً
منقسماً !

ظل في مقعدهِ ..

سار الترامْ

وهو في مقعدهِ ..

كلّتْ يدا بائعِ الخبز الصغيرةُ

وهو في مقعدهِ ..

كفَّ فحيحُ الصمتِ في المذياع ،

وانساب « السلام »

وهو في مقعدهِ ..

– (موجزُ أنباء الصباحْ)

وهو في مقعدهِ ..

.. ..

في يدهِ سيجارةٌ ملتصقةٌ

وعلى الحائطِ .. صُورة !!

– ٢ –

– من ذلك الهائمُ في البريّةْ ؟

ينام تحت الشجرِ المُلتف والقناطر الخيريّة ؟

– مولاي : هذا النيلُ ..

نيلُنا القديمْ !

– أين تُرى يعملُ .. أو يقيمْ ؟

– مولاي :

كنا صبْيَةً نندسُّ في ثيابه الصوفيّة

فكيف لا تذْكُرهُ ؟

وهو الذي يُذْكرُ في المذياع والقصائد الشعريّة ؟

– هل كان قائداً ؟

– مولاي : ليس قائداً

لكنما السياح في مطالع الأعوامْ

يأتون كي يروه ..

– آهِ .. ويُصَوِّرونه لكي يُشَهِّروا بنا

بوجهه الباكي .. وكوفيّته القطنية

.. تعالَ كي نودعه في ملجأ الأيتامْ

– مولاي :

هكذا تحبُّه الصبايا .. والرعاةُ .. والأغنام

وأم كلثوم تغني له ..

في وَصلّتها الشهريّة !

– النيلُ !

أين يا تُرى سمعتُ عنه قبل اليومْ ؟ !

أليس ذلك الذي ..

كان يضاجعُ العذارى ! ؟

ويحب الدمْ ! ؟

– مولاي : قد تساقطت أسنانه في الفمْ

ولم يَعُدْ يَقْوَى على الحبُ .. أو الفروسيَة

– لابد أن يبرز لي أوراقَه الشخصيَة

فهو صَمُوت !

يصادق الرعاعَ ..

يهبط القُرى ..

ويدخل البيوتْ ..

ويحمل العشاقَ في الزوارق الليليَة

- مولاي ؟ هذا النيلْ .. !!

- لا شأن لي بنيلك المُشردِ المجهولْ

أريد أن يبرز لي أوراقَه الرسميَة :

شهادة الميلادِ .. والتطعيم .. والتأجيلْ

والموطن الأصليّ .. والجنسيَة

.. حتى يمارسَ الحريَّة !

.. ويُلقى المعلمُ مقطوعة الدرسِ ،

في نصف ساعة

(ستبقى السنابلْ ..

وتبقى البلابل ..

تغرِّد في أرضنا .. في وداعةْ ..)

ويكتب كلُ الصغارِ بصدقَ وطاعةْ :

(ستبقى القنابلْ ..

وتبقى الرسائلْ ..

نُبَلِّغها أهلَنا .. في بريد الإذاعة)

١٩٧٠

(سنخرج)

محمود درويش

سنخرج ،
قلنا : سنخرج ،
قلنا لكم : سوف نخرج منا قليلاً ، سنخرج منا
إلى هامش أبيض نتأمل معنى الدخول ومعنى الخروج
وقلنا :
سنخرج ، فلتفتحوا خطوة لدم فاض عنا
وغطى مدافعكم ، أوقفوا الطائرات المغيرة خمس دقائق أخرى
وكفوا عن القصف ، برا وبحرا ، ثلاث دقائق أخرى
لكي يخرج الخارجون وكي يدخل الداخلون ..
سنخرج ، قلنا سنخرج ،
فلتتركوا حيزا للوداع الأخير . سلام علينا ، سلام علينا .
سنجمع أعضاءنا في الحقائب ، فلتوقفوا القصف خمس دقائق
لكي تغسل السيدات الأنيقات أثداءهن من القبل السابقة
سنخرج ،
قلنا : سنخرج منا قليلا .. سنخرج منا
رمينا على حافة البحر ساحل أجسادنا ، وانكسرنا
كعاصفة النخل ، حين انتصرنا عليكم وحين انتصرنا علينا
وزدنا الشوارع ظلا يسمى المدينة شكلا لمعنى
يذكر بالأب والإبن والروح ، مهما رحلنا ومهما ابتعدنا
سنخرج ، قلنا : سنخرج ،
فلندخل في أريحا الجديدة سبع ليالٍ قصار فقط ،

فلن تجدوا طفلة تسرقون ضفيرتها ، أو فتى تسرقون فراشاته
ولن تجدوا حائطاً تكتبون عليه أوامر تنهى عن الزنزلخت وعنا
ولن تجدوا جثة تحفرون عليها مزامير رحلتكم في الخرافة
ولن تجدوا شرفة كي تطلوا على الأبيض المتوسط فينا
ولن تجدوا شارعا للحراسة
ولن تجدوا ما يدل عليكم ، ولن تجدوا ما يدل علينا
خرجنا قبيل الخروج ، فلا ترفعوا شارة النصر فوق الجثث
هنا نحن ، نحن هناك ، ولسنا هناك ، ولسنا هنا
هنا نحن تحت العناصر نحن دم كامن في الهواء الذي تذبحونه
سنخرج ،
قلنا : سنخرج فلتقصفوا ظلنا .. ظلنا
خذوه أسيرا إلى أمه الأرض أو علقوه على شجر الكستنا
تكونون أولا نكون ! ادخلوا وهمكم ، واحرثوا وهمنا
سنخرج .
لقنا : سنخرج من أول البحر
بعد قتيل ، وخمسة جرحى ، وخمس دقائق
وبعد سقوط الطوائف حول اشتباك الحديد المدوي مع العائلة
سنخرج من كل بيت رأنا ندمر دبابة قربه أو علينا
سنخرج من كل متر ، ومن كل يوم ، كما يخرج البدو منا
سنخرج ،
قلنا سنخرج منا قليلا إلينا : سنخرج منا
إلى بقعة البحر - أبيض أزرق - كنا هناك ، وكنا هنا
يدل علينا الغياب الحديدي بيروت كانت هناك وكانت هنا
وكنا على رقعة البر ساعة الحائط

ويوم قرنفل
وداعا ، لمن سوف يأتون من وقتنا صامتين ،
ومن دمنا واقفين ، لندخل
سنخرج ،
قلنا : سنخرج حين سندخل ،

(نزل على البحر)

محمود درويش

نزل على بحر : زيارتنا قصيرة
وحديثنا نقط من الماضي المهشم منذ ساعة
من أي أبيض يبدأ التكوين ؟
أنشأنا جزيرة
لجنوب صرختنا وداعا يا جزيرتنا الصغيرة

لم نأت من بلد إلى هذا البلد
جئنا من الرُّمّان ، من سرّيس ذاكرة أتينا
من شظايا فكرة جئنا إلى هذا الزبد
لا تسألونا كم سنمكث بينكم ، لا تسألونا
أي شئ عن زيارتنا دعونا
نفرغ السفن البطيئة من بقية روحنا ومن الجسد

نزل على بحر : زيارتنا قصيرة
والأرض أصغر من زيارتنا ، سنرسل للمياه
تفاحة أخرى ، دوائر من دوائر ، أين نذهب
حين نذهب ؟ أين نرجع حين نرجع ؟ يا إلهي
ماذا تبقى من رياضة روحنا ؟ ماذا تبقى من جهات
ماذا تبقى من حدود الأرض ؟ هل من صخرة أخرى

تقدم فوقها فرسان قربان رحمتك الجديد ؟
ماذا تبقى من بقايانا لنرحل من جديد ؟

لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا نستحق من النشيد

للبحر مهنته القديمة :
مد وجزر ،
للنساء وظيفة أولى هي الإغراء ،
للشعراء أن يتساقطوا غما
وللشهداء أن يتفجروا حلما
وللحكماء أن يستدرجوا شعبا إلى الوهم السعيد

لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا نستحق من النشيد

لم نأت من لغة المكان إلى المكان
طالت نباتات البعيد وطال ظل الرمل فينا وانتشر
طالت زيارتنا القصيرة ، كم قمر
أهدى خواتمه إلى من ليس منا كم حجر
باض السنونو في البعيد وكم سنة
سننام في نزل ، وبحر وننتظر المكان
ويقول : بعد هنيهة أخرى سنخرج من هنا
متنا من النوم ، انكسرنا هنا
فلا يدوم سوى الوقت يا زمان البحر فينا ؟
لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا تستحق من النشيد

ونريد أن نحيا قليلا ، لا لشيء
بل لنرحل من جديد
لا شيء من أسلافنا فينا ولكنا نريد
بلاد قهوتنا الصباحية

ونريد رائحة النباتات البدائية
ونريد مدرسة خصوصية .
ونريد مقبرة خصوصية .
ونريد حرية .
في حجم جمجمة .. وأغنية .

لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا نستحق من النشيد

ونريد أن نحيا قليلا كي نعود لأي شئ
لم نأت كي نأتي ..
رمانا البحر في قرطاج أصدافا ونجمة
من يذكر الكلمات حين توهجت وطنا
لمن لا باب له ؟
من يذكر البدو القدامى حينما استولوا على الدنيا .. بكلمة ؟
من يذكر القتلى وهم يتدافعون لفض أسرار الخرافة ؟
ينسوننا ، ننساهم ، تحيا الحياة حياتها .
من يذكر الآن البداية والتتمة . ؟
ونريد أن نحيا قليلا كي نعود لأي شئ
أي شئ
أي شئ
لبداية ، لجزيرة ، لسفينة ، لنهاية
لأذان أرملة ، لأقبية ، لخيمة
طالت زيارتنا القصيرة
والبحر فينا مات من سنتين .. مات البحر فينا .

لا تعطنا يا بحر ، ما لا نستحق من النشيد .

(خطوة للوراء
خطوة للأمام)

محمد إبراهيم أبو سنة

خطوة للوراء

خطوة للأمامْ

لم نعد نستطيع قراءة . . .

. . أسمائنا في الظلامْ

لنعرف من نحن ؟ . . .

ماذا نخبئ بين ملامحنا

وردةً أم حسامْ ؟

لم نعد نستطيع . .

. . إذابة أرواحنا في الغمامْ

واليمامْ . .

آه هذا اليمامْ

كان ملء الفضاء

انطوى ميّتاً في الرغامْ

لم نعد نستطيع السكوت

لم نعد نستطيع الكلامْ

لم نعد نستطيع تَبَيُّن . .

. . موضع أقدامنا . .

. . وسط هذا التردد . .

. . حول المسافة ..

بين الحلال وبين الحرامْ

وحدنا نسلك الآن درب القنوط

وحدنا في فراغ الرخامْ

لم نعد نستطيع البكاءْ

لم نعد نعرف الإبتسامْ

يا تُرى . هذه لحظة الإبتداءْ

أم ترى لحظة للختامْ ؟

كل هذي العيون . . .

التي حدّقتْ . .

فارقت جفنها « دهشةً »

بعد حين تنامْ

والبلاد التي في شغاف الفؤادْ

ليس تعرف كيف تشد الزمامْ

وكيف تميز بين مصائبها . . .

. . . وبين قلوب تمد لها الحب . . .

. . . بين قلوب تؤجج نار الخصامْ

لم نعد نستطيع . . .

سوى أن نعدّدَ أوجاعنا

ثم نمضي إلى غير ما وجهةٍ . . .

. . فوق نفس الطريق . . .

بغير اهتمامْ

خطوة للوراءْ

خطوة للأمامْ

لم نعد نستطيع القعودْ

لم نعد نستطيع القيامْ

لم نعد نستطيع الحروب

لم نعد نستطيع السلامْ

عاجل جداً وهام

ليس هذا الضجيج الكلامْ

ليس هذا السكوت انهزامْ

خطوةً للأمام

خطوةً للأمام

١٩٨٦

(السيف والكلمات)

وفاء وجدي

ينهار كل قائم على افتراء
القول والبنيان انفضاضة المساء
وترحل الغربان والأفاعي تنزوى إلى الجحور ..
لو أننا نثور
نقول لا ..
لو ننشب المخالب المدببة
في جوف صمتنا العتيد
نمزق القشور والحجاب
عن وجه (لا)
نحرك السكون
نستخلص العقل من الجنون
ونقشع الضباب
ونفتح الأبواب
وتمرق الحياة حولنا
بلا قناع
وتغسل الضياء هذه الشوارع الملوثة
بالصمت . بانحناءة الرقاب
تغسلها بـ (لا) .

. . .

يا سيدي

نثرت أمسياتنا على القبور

أضحكتنا من هول ما يبكي وما يثير

عرفت كيف تدفن القلوب في غيابة السكون

يا سيدي .

يا من طعمت من عشائنا الأخير

وخنت خبزنا وملحنا

السم لا يزال في طعامنا

ونحن جائعون جائعون

نأكل منه أو نقول

والسيف لو نقول لا ..

يا سيدي أنا أقول لا .

المحتوى

هــذا الديــوان

قصائد مختارة من شعرنا العربي الجميل في عصوره المختلفة ، اختارها الشاعر الدكتور يسري العزب - من خلال خبرة طويلة بالنص الشعري قراءة وتعليماً وتحليلاً نقدياً ... واختبرها ... في قاعات الدرس بالجامعة ونوادي الأدب بقصور الثقافة في أنحاء مختلفة من خريطة الوطن .

رقم الايـــداع /٤١٣٥ / ١٩٩١